

ياعمال العالم، وياأيتها الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

العراق..

تجدد القتل الطائفي على خلفية الاحتراب السياسي



◀ عصام حوج

نحو الحلول السياسية العاجلة والشاملة

تؤكد الوقائع الملموسة على الأرض أن الأزمة الوطنية تتعمق أكثر فأكثر بسبب مواقف القوى المختلفة الفاعلة على خط الأزمة، فيرتفع يوماً بعد يوم منسوب الدم السوري بسبب العنف والعنف المضاد، وما زال ملف المعتقلين والمفقودين مفتوحاً، ويتدهور الوضع الاقتصادي، وما يدل على ذلك تراجع قوة الليرة السورية أمام سلة العملات وتشير توقعات المختصين إلى تفاقم ذلك خلال الفترة القريبة القادمة، مما ينذر بإهلاك الاقتصاد الوطني في المجالات كافة. وتشهد الأسواق فلتاناً في أسعار مواد الاستهلاك الشعبي، مما يؤثر سلباً على مستوى معيشة المواطنين، مضافاً إليها عدم توفر بعض السلع الإستراتيجية كالمحروقات، وتزداد مظاهر الفلتان الأمني بتفشي حالات الجريمة والقتل والخطف في بعض مناطق البلاد، وعلى أثر كل ذلك يزداد طرداً قلق المواطن السوري على حياته ومستقبل البلاد.

وفي المسار الإقليمي نجد أن الدوائر الامبريالية المازومة والمحكومة بالتراجع، تحاول أن تصعد الموقف ضد إيران عبر التهديد بالحرب كأحد أشكال تفريغ الأزمة، وتحاول بناء قواعد عسكرية في ليبيا على الحدود المصرية تحسباً لتطورات في غير مصلحتها على الساحة المصرية، إلا أنه بات من الواضح تراجع دور تلك الدوائر بسبب عمق الأزمة الرأسمالية وتوازن القوى الجديد الأخذ في التشكل عالمياً على أثر ذلك، فالموقف الروسي يتجذر يوماً بعد يوم في رفض الهيمنة الأمريكية، وبدأ يأخذ زمام المبادرة في العديد من الملفات الدولية، ومنها الأزمة السورية، وترتفع نبرة التحدي في تصريحات ومواقف الساسة الروس الذين باتوا يضعون الخطوط الحمراء غير المسموح تجاوزها أمريكياً، وتتخطى أيضاً محاولات الأنظمة الإقليمية والرجعيات العربية للتحكم بمسار الأزمة السورية منذ مبادرتها المغمومة وانتهاءً بتصريحات وزير الخارجية القطري الأخيرة، والتي يقصد منها إحياء فكرة تدويل الأزمة، أي أنه ثمة مناخ دولي وإقليمي يتبلور لمصلحة سورية كوطن وشعب ولكن النظام ما زال وفي أغلب الحالات يعتمد على الأرض تلك المعالجات التي لم تثبت الوقائع عدم جدواها فحسب بل أثبتت أنها تعمقها أكثر فأكثر، وهذا ما لا يسمح باستثمار هذا المناخ الدولي لمصلحة البلاد، أي أن طريقة إدارة الأزمة من جانب النظام لا تتسجم مع الطرف الدولي الإيجابي، والذي لا يستطيع أحد ضمان استمراره في ظل وضع عالمي مضطرب بكل إحداثياته، وهنا تبرز المفارقة المرة؟

إن توازن القوى الداخلي في البلاد الذي تشكل بعد انطلاق الحركة الاحتجاجية السلمية المشروعة، والتشابكات الدولية والإقليمية مع الأزمة السورية ومستوى الخطر الذي وصل إليه الوضع بعد عشرة أشهر على الأقل في بعض المناطق، وبعد أن تم التفريط بفرض عديدة، إن كل ذلك يتطلب منطقاً جديداً في التفكير والعمل، منطقاً يعتمد الحلول السياسية الشاملة دون تباطؤ لأن الزمن ليس عنصراً محايداً في المعادلة السورية الراهنة، لا بل وكما أثبتت الوقائع كلما تأخر اعتماد الحل السياسي الشامل فإن الزمن يلعب دوراً إلى جانب القوى المعادية لمصالح الشعب السوري، ومن هنا كان من الضروري الإسراع في تشكيل حكومة الوحدة الوطنية، وهي حكومة استثنائية وفي ظرف استثنائي، حكومة مؤقتة لها مهمة محددة، وهي تأمين أجواء الخروج الآمن من الأزمة، حكومة فاعلة وصاحبة قرار فعلي محررة من كل أشكال الوصاية، حكومة واسعة بالمعنى النوعي، تضم ممثلي كل القوى الحية والنظيفة في النظام والمعارضة الوطنية والحركة الشعبية، تكون أداة لحل الأزمة حلاً وطنياً كخطوة أولى ولابد منها على طريق التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والشامل. إن خطوة تاريخية كهذه، وفعلاً نوعياً بهذا المستوى كفيل ببرد كل أشكال التدخل الخارجي على أعقابها، وكفيل بتعرية قوى المعارضة المشبوهة، التي جعلت من دماء السوريين سلعة في بازار المشاريع الدولية، وكفيل بردع تلك القوى المتطرفة المتطفلة على الحركة الشعبية والمدمومة من الخارج، وأخيراً كفيل بزع الأغلبية الشعبية في المعركة بما يخدم كرامة الوطن والمواطن.

■ ■

إلى المعنيين في وزارة المالية والمصرف العقاري..

ما هكذا تورد الإبل



أضنى أكثر من عامين في المصرف) لتعلن بعد فترة عن مسابقة ملء الشواغر التي تركوها كنوع من الدعاية والبروباغندا بأنها تخلق فرص عمل جديدة للشباب بعد أن تكون قد طردت فعلاً مئات الشباب، ولكن هذا لا يهم، المهم الأثر الإعلامي الذي ستحققه.

٢- إن طريقة سخيطة وانتهازية كهذه في التفكير ليندى لها الجبين في ظل الظروف التي يمر بها الوطن والمواطنون، فمعظم هؤلاء المفصولين يعيلون أسراً، وراتبهم على قلته يشكل حداً أدنى من الأمان، علماً بأن الموظف الذي سيثبت بالمسابقة ستكون كلفته على الدولة أكثر بكثير. نحن لا نريد في هذه الشكوى سوى فضح هذه الانتهازية واستباق ما قد تقتله لتجميل صورتها الإعلامية. نهيب بصحيفتكم الكريمة نشر هذه الشكوى بالسرعة القصوى ولكم جزيل الشكر. إننا في قاسيون نعلن تضامناً مع المشتكين، ونطالب المصرف العقاري بالتراجع عن هذا القرار، فحل مشكلة البطالة وإيجاد فرص عمل للعاطلين لا يتم بهذه الطريقة الساذجة، التي جل ما تفعله هو زيادة المشكلة تعقيداً!

■ ■

بدأ المصرف العقاري منذ أواخر العام المنصرم بإيقاف التجديد للعقود السنوية.. الأمر الذي أثار استياء واسعاً لدى جميع العاملين في المصرف، وقد وصلت إلى قاسيون شكوى من المتضررين المباشرين من هذا الإجراء يقولون فيها:

«نتقدم بهذه الشكوى وكلنا أمل بنشرها بأسرع وقت، فهي تمس لقمة عيش العشرات إن لم يكن المئات من المواطنين العاديين في ظل هذه الظروف المعيشية والاقتصادية التي تعيشها سورية.. ولنتوضيح آثار قرار كهذا لا بد من ذكر ما يلي:

- القرار شمل حتى الآن العشرات وسيصيب العدد بالمئات خلال أسابيع قليلة

-المصرف العقاري يعتمد في كثير من فروعهِ على موظفي العقود، فهم لا يشكلون عالة بل ضرورة لاستمرارية عمل المصرف، بل إنهم اكتسبوا الخبرة اللازمة للقيام بعملهم، وما سنذكره أدناه دليل على أن المصرف بحاجة لهؤلاء الموظفين المنتهية عقودهم:

١- بعد البحث والاستقصاء تبين أن وزارة المالية وإدارة المصرف تريد صرف هؤلاء (وبعضهم

قوى المعارضة الوطنية تنتقد

دعوة قطر لاستقدام قوات «ردع عربية»

رأى الأمين العام لحزب «الإرادة الشعبية» المعارض د. قدري جميل أن دعوة قطر لاستقدام قوات ردع عربية إلى سورية «تدرج في إطار التصعيد السياسي من أجل تعويض الفشل الحاصل مرتين أولاً باستدعاء التدخل الخارجي الأجنبي وثانياً في محاولة استخدام المبادرة العربية للتدخل الغربي العسكري». بدوره اعتبر رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي المعارض علي حيدر أن توقيت دعوة قطر يأتي في سياق الالتفاف على تقرير مراقبي الجامعة العربية الذي سيصدر في نهاية مهمتهم، مؤكداً رفض حزبه لهذا الطرح.

• عن الزميلة «الوطن»

شبح الطائفية سلاح بيد الليبرالية

الاقتصادية.. حتى في نيجيريا



تزامناً مع الإضراب العام المفتوح في نيجيريا الذي ترافقه تظاهرات حاشدة احتجاجاً على إلغاء الدعم الحكومي للوقود ما أدى إلى ارتفاع أسعار النفط إلى مستويات قياسية وتوقف القسم الأكبر من النشاط في كبرى المدن، ضربت نيجيريا، أكبر بلد أفريقي من حيث التعداد السكاني، موجة جديدة من العنف الطائفي بين «الأكثريّة المسلمة» في الشمال، و«الأقلية المسيحية» المتمركزة خصوصاً في الجنوب.

وجاءت الأخبار عن مقتل ١٢ نيجيريا في هجومين منفصلين استهدفاً مسجداً وحانة في جنوب البلاد وشمالها على التوالي، لتغطي على أخبار أخرى تفيد بمقتل ستة أشخاص على الأقل الاثنين في مواجهات عنيفة بين قوات الأمن والمظاهرين المحتجين على رفع الدعم الحكومي عن المحروقات تنفيذاً للنصائح المعتادة من صندوق النقد الدولي. وأثار الرئيس غودلاك جوناثان غضب النقابات مع إعلانه في الأول من كانون الثاني وقف دعم المحروقات بهدف توفير ثمانية مليارات دولار.

في الوحدة الجوية الزراعية..

من يحمي حقوق الكوادر الوطنية من الفاسدين؟



لعبت مراكز الفساد الإداري دوراً كبيراً في تبذير وهدر ثرواتنا الوطنية البشرية والمادية، وسخرت كل ما لديها من إمكانيات، وهي ليست بالقليلة لتحقيق أهدافها، والتي تأتي جميعها تحت عنوان عريض (حسب مقتضيات المصلحة العامة)، التي يختبئ الفساد وراءها، ويمارس كل موبقاته وأفعاله التي فعلت فعلها في الفاصل الأساسية للاقتصاد الوطني من خلال ما مارسته من السياسات الاقتصادية الليبرالية من خطوات تدميرية على الأرض عبر تكريسها للفساد كمنتج أساسي من منتجاتها.

لقد أصابت السياسات الليبرالية القضية الزراعية بمقتل عبر جملة من الإجراءات تراجع الإنتاج الزراعي بسببها تراجعاً حاداً، وخاصة إنتاج المواد الاستراتيجية مثل القمح، حيث كان إنتاج سورية يقارب الخمسة ملايين طن في السنة، والآن أصبح هذا الرقم في خبر كان.. وهذا الإنتاج الكبير الذي كان سائداً كان صمام الأمان في مجال الأمن الغذائي، وطالما كان يؤدي إلى عدم الارتهان من هذا الجانب للضغوط التي تمارسها القوى الغربية على الدول التي لا تنتج قمحها من أرضها، لتصادر تبعاً لهذا قرارها السياسي، وتتحكم بإرادتها، ومصر وغيرها من الدول مثال حي على هذه السياسية المتبعة.

لقد تراجعت كثيراً المسألة الزراعية، وهاجرت الكثير من العائلات الفلاحية من أراضيها، بسبب السياسات الاقتصادية والإجراءات التي جرى تطبيقها وعلى رأسها رفع أسعار المازوت، والتأخر المستمر بتسليم البذار، الذي يتحول بسبب العوامل الجوية إلى بذار فاسد، المواد الكيميائية المكافحة للأمراض الزراعية وغيرها.. وغيرها من الإجراءات التعسفية، التي كان يلزم مواجهتها والتصدي لها والحد من أثارها التدميرية على المسألة الزراعية ليبقى الأمن الغذائي آمناً غير مهدد بفعل مصالح قلة قليلة لا هم لها سوى جيبوبها، وما تحصده من عمليات النهب مستغلة مواقعها الوظيفية للقيام بما يحقق مصالحها.

لقد عمل الفساد الإداري والاقتصادي باتجاهات عدة منها تبديد الثروة الوطنية، والتي منها الكادرات البشرية التي دفع الشعب السوري من دمه وعرقه من أجل تأمين إعدادهـا، وتدريبها تدريباً يؤدي الغرض

بمراحة

المؤتمرات النقابية... قاعدة انطلاق للنضال العمالي

◀ عادل ياسين

مع اقتراب انعقاد المؤتمرات النقابية تدور الكثير من النقاشات حول الأفكار والمواقف المفترض طرحها في هذه المؤتمرات، ويأتي في مقدمة ما يجري النقاش حوله، سؤال عن كيفية تطوير النقابات أداءها ودورها في الدفاع عن الاقتصاد الوطني وفي مقدمته القطاع العام الصناعي، والمطالبة بحقوق العمال؟ خاصة وأن الأزمة الوطنية التي نعيش فصولها الآن قد كشفت للقاصي والداني ما فعلته بنا السياسات الاقتصادية الليبرالية ودفاع الليبراليين الحكوميين عن هذه السياسة باعتبارها خشبة الخلاص لكل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، والتي ما كان منها إلا أن تعمقت وتفاقت آثارها الكارثية أمنياً وسياسياً واقتصادياً.

هناك وجهة نظر مازالت سائدة في بعض الأوساط النقابية عن دور النقابات الآن، وتدعو إلى السكوت عن المطالبة بالحقوق العمالية إلى ما بعد الانتهاء من الأزمة الحالية، والسبب هو قلة الموارد وعدم إمكانية تحقيق المطالب نتيجة لذلك، ولكن أصحاب هذا الرأي كانوا يطرحونه سابقا، وبوجود الحكومة السابقة أيضاً، ليأتي متناغماً مع سياساتها المدعية أن الدولة لم تعد تتبنى دور الأب الراعي لأبنائه والمفترض أن يقدم لهم كل ما يحتاجونه، والسياسة المتبعة، وهي على الأبناء تدبير رأسهم بأنفسهم في العمل والصحة والخدمات وغيره من القضايا، أي إخضاع كل شيء لقانون السوق (العرض والطلب)، حتى الهواء الذي سيتنفسه الفقراء والذي هو مشاع لايد من إخضاعه لقانون السوق الذي جاعتا به الليبرالية المتوحشة، ومعها أصبحت حقوق ومكاسب العمال عرضة للانتهاك، وعرضة للتخلي عنها تحت حجج وذرائع ما أنزل الله بها من سلطان، مثل أننا محكومون بقوانين وأنظمة واعتبارات أخرى لا نستطيع تجاوزها... وبهذا يكون العمال قد دفعوا الثمن الباهظ سابقا، وسيبقون يدفعونه طالما السياسات الاقتصادية الليبرالية سائدة وباقية على عرشها تتحكم بمصائر البلاد والعياد، حتى وإن تغيرت وجوه مريديها وآتباعها، كما هو حاصل الآن مع الحكومة الحالية التي تفاقت الأزمات في عهدها وفي كنفها، وهي تتحفنا بمشاريعها الإصلاحية للقطاع العام كما أتخفتنا الحكومة السابقة بمشاريعها الإصلاحية الكثيرة التي لم تسمن ولم تغن من جوع.

إن القضية ليست بالموارد وتوفرها كي تتحقق للعمال حقوقهم، لأن المصادر الحقيقية للموارد متوفرة ويمكن تحصيلها إذا ما توفرت الإرادة لذلك سياسيا واقتصاديا، وتوفرت القوى الاجتماعية التي لها مصلحة حقيقية في إنجاز هذا العمل الوطني الكبير الذي سيكون الدخل الأولي لتأمين تلك الموارد الضرورية، خاصة وأن هذه المهمة تكتسب أهميتها في الوقت الراهن بسبب ما تواجهه البلاد من حصار اقتصادي جائر أصاب أول ما أصاب الطبقات الشعبية وليس غيرها، لذلك فإن الطبقة العاملة السورية هي أولى القوى الاجتماعية التي لها مصلحة فعلية في استرداد ما تم نهبه عبر الفساد الكبير في المواقع المختلفة، والقول الآن إن الموارد شحيحة، يصب في طاحونة من يريد إبقاء حقوق العمال مغيبة ومؤجلة إلى أن يشاء الله، وهو مع استمرار النهب وسيادته.

إن الطبقة العاملة السورية مطالبة الآن بأن ترفع صوتها عاليا من أجل حقوقها ومكتسباتها وتأمين حاجاتها الضرورية التي لم تعد تستطيع تأمينها بسبب الاحتكار وغلاء الأسعار،وفقدان العديد من المواد الضرورية، وهي معنية أيضا بأن تطالب نقاباتها عبر المؤتمرات وأن خارجها، بأن تقف إلى جانبها باعتبارها الممثل الشرعي لحقوقها الاقتصادية والسياسية المفترض الدفاع عنها بكل الوسائل المشروعة والسلمية، ودون ذلك لا يمكن ردم الهوة بين النقابات والعمال التي توسعت في ظل الحكومة السابقة التي كانت تعتبر النقابات منفذا لسياساتها في الطبقة العاملة ومدافعة عنها، وهنا لا يمكن أن نعمم هذا الموقف على مجمل الحركة النقابية، بل إن الكثير من الكادرات النقابية لعبت دورا مهما في التصدي وعرقلة ما أمكنها من السياسات الحكومية، وخاصة ما يتعلق منها بمشاريع الخصخصة التي كانت تطرحها وفريقها الاقتصادي تحت مسميات عدة، والتي صبت جميعها في طاحونة خراب الاقتصاد الوطني... وانعكاس ذلك على المستوى المعيشي وعلى مستوى البطالة والفقر بأن ازدادت نسبها ومخاطرها الاجتماعية والسياسية كما نشهد الآن.

لتنك المؤتمرات النقابية قاعدة انطلاق لتصعيد النضال العمالي والنقابي من أجل الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة ومكتسباتها والدفاع عن وحدة واستقلالية الحركة النقابية بأن تكون قراراتها حازمة ومصريحة وواضحة تجاه حقوق من يتمون إليها.

■ ■

عن سطح الأرض، إضافة لتعرضهم لمخاطر

صحية نتيجة استنشاقهم للمبيدات الحشرية التي يتم رشها لمكافحة الآفات الزراعية، وبهذا الخصوص فإنهم محرومون من الحقوق التي منحهم إياها القانون بسبب طبيعة عملهم الخطرة، والتي جاءت بمرسوم رئاسي رقم ١/ لعام ٢٠٠٧ وهذه الحقوق تتمثل ب:

عدم منح طبيعة اختصاص للطيارين والفنيين.

عدم منح الطيارين والفنيين تعويض السموم.

إلغاء الوجبة الغذائية الوقائية التي كانت تعطى.

إلغاء الفحص الطبي العمالي لكشف نسب السموم في أجسام الطيارين والفنيين.

حرمان الطيارين والفنيين من تعويض الانتقال خارج مركز العمل الأساسي.

هذا بالإضافة إلى الضغط على الطيارين لإلغاء عقودهم من أجل إلغاء الطيران الزراعي لمصلحة استخدام الرشاشات اليدوية ذات الكلفة العالية والإنتاجية المنخفضة، ولا تؤدي الغرض المطلوب منها في المساحات الشاسعة التي تزرع فيها الحبوب والمحاصيل الاستراتيجية.

لقد تم تسريح الطيارين الفنيين، ولم تعد الوحدة الجوية الزراعية ذات فعالية حقيقية بسبب خسارتها للكادر المؤهل لتشغيلها واستثمارها، وتحول هذا الكادر إلى باحثين

الذي أوجدت من أجله كالمهندسين والأطباء والعمال المهرة، ومن ضمن هذه الكادرات الطيارون الزراعيون الذين يحتاج تدريبهم وإعدادهم للقيام بمهامهم المتعددة، والتي جزء منها مكافحة الآفات الزراعية، إلى الكثير من الأموال والوقت، ليصار إلى التفريط بهم بجرة قلم من مسؤول غير مدرك لما ستسببه فعلته هذه من خسائر مادية ومعنوية، والخسائر لا تقاس بكمية النقود التي صرفت لأعداد هذه الكوادر، وإنما تقاس بالدور الكبير الذي تقوم به الوحدة الجوية الزراعية في مهامها المتعددة مثل:

- استطلاع حرائق الغابات.
- رش المبيدات الصحية.
- رش الأعشاب والحشرات.
- مراقبة حدود البادية.

إن تسريح أعداد من الطيارين الزراعيين والفنيين الذين اكتسبوا خبرة كبيرة في هذا المجال يطرح الكثير من التساؤلات عن المبررات الحقيقية وراء تسريحهم والتخلص منهم، وهم خبراء في مجال عملهم ولسنوات طويلة أقلها للواحد منهم ١٥ عاما، وعدد كبير وقياسي من ساعات الطيران الزراعي التي تحمل مخاطر كبيرة على هؤلاء الطيارين بسبب الارتفاع المنخفض الذي يقارب المترين

في مشاريع إصلاح القطاع العام.. العودة إلى نقطة الصفر!

عمرها ٧٠ سنة، والخماسية إنتاجها نمطي ومخازنيها بلغت مليار ٤٠٠ مليون ل.س، والشركة العربية المتحدة للصناعة الدبس نسبة تنفيذ الخطة الإنتاجية ٤٩٪، والمغازل والمناسج ٤٤٪، وشركة الصناعات الحديثة ٤٨٪، وإنتاجها لسلك الشرطة وشركة الشرق للألبسة الداخلية نسبة التنفيذ ٤٠٪، والسورية للغزل في حلب نسب التنفيذ ٦٦٪».

- مشاكل بالجملة للقطاع النسيجي**
- تتلخص معظم مشاكل القطاع النسيجي بما يلي:
- نقص في عمال الإنتاج.
 - المخازين.
 - التشابكات المالية.
 - نقص عمال الإنتاج ودوران اليد العاملة مشكلة أساسية في قطاع صناعة الغزل والنسيج.
 - المخازين مشكلة أساسية وهي بالمليارات مودعة في المستودعات ونطالب بزيادة الإنتاج.
 - التشابكات المالية بين شركات الغزل والنسيج ومع القطاع الخاص ومع جهات حكومية.

مع التأكيد أن الجهات الوصائية عاجزة عن اتخاذ أي قرار فاعل في حل هذه القضايا الثلاث، بينما تتحدث يوميا عن الإصلاح، فمنذ ١٠ سنوات والحكومة تطرح موضوع الفائض من اليد العاملة، والوقائع تقول أن كل شركات القطاع العام الصناعي وخصوصا الغزل والنسيج تعاني من النقص في اليد العاملة بمواقع الإنتاج وذلك بسبب تسرب اليد العاملة الخبيرة في السنوات الأخيرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن عدد العمال الذين تركوا العمل في شركة الصناعات الحديثة منذ عام ٢٠٠٧ وحتى عام ٢٠١٠، بلغ ٢٨٢ عاملاً رواتبهم تقدر بـ ٢٥ مليون ل.س، وفي السورية للغزل في حلب بلغ عدد الذين تركوا العمل خلال أربع سنوات ١١٥ عاملاً، رواتبهم ٢٧ مليون ل.س، وفي شركة الشرق للألبسة الداخلية العمال الذين تركوا العمل خلال أربع سنوات ١٦٢ عاملاً رواتبهم ٨٨٠، ٢٨ مليون ل.س، والسؤال المر هو: أين هذه الأموال، وفي أية جيوب وضعت؟!.. إنها بصريح العبارة ذهبت في منافذ الفساد، قولوا واحدا!! ■ ■

المؤتمرات النقابية على الأبواب.. لا مساومة على الحقوق التي هدرت

مع صدور هذا العدد من «قاسيون» يبدأ اتحاد نقابات العمال في سورية عقد مؤتمراته السنوية العادية، بعد عام مليء بالأحداث، وأهمها الأزمة المستعصية التي يعيشها الوطن منذ أكثر من عشرة أشهر وحتى الآن، وهذا ما فاجأ معظم الاتحادات، حيث تجلّى تفاجؤهم بالسرعة التي حضرت فيها المؤتمرات في جو مأزوم من كل النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. من هنا فإن هناك العديد من الاستحقاقات أمام الحركة النقابية ينبغي متابعتها وإنجازها، والعمال الذين عانوا الأمرين وما يزالون هم بانتظار هذه المؤتمرات باعتبارها محطات أساسية في حياة الطبقة العاملة وحركتها النقابية يجب تفعيل أدائها لتصب في مصلحتهم.. وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي تعيشها البلاد، فإن المؤتمرات فرصة هامة لمراجعة خطة عمل النقابات لعام كامل في المجالات كافة، خاصة وأن العمال هم الفئة الأكثر تضرراً من الأوضاع التي تسود البلاد، وعلى النقابات وقياداتها وضع النقاط على الأحرف وتوضيح المجالات التي أصابت فيها، وأين أخفقت، كما أنها مدعوة لإعادة قراءة برامجها وخططها، لاسيما وأن هناك العديد من القضايا التي طالبت بها المؤتمرات النقابية في الدورة الماضية، سواءً كنتك التي رفعتها بمذكرات نقابية إلى الجهات المعنية في الحكومة، أو التي قدمت إلى مؤتمرات اتحادات المحافظات، والتي بدورها رفعتها إلى مجالس الاتحاد العام التي تعقد كل ثلاثة أشهر بشكل دوري، هذه المطالب لم تجد طريقها إلى الحل حتى الآن، لا بل ما تزال حبيسة الأدراج، رغم حدية المطالب والنقاشات التي تدار في مجالس الاتحاد والهجوم العنيف على سياسات الحكومة التي تعاملت وما تزال تعامل مع تلك المطالب بإذن من الطين تارةً، ومن العجين تارة أخرى، فكانت النتيجة أن العديد من هذه القضايا والمطالب ازدادت تفاقمًا نتيجة لسياسات الحكومة، وتفاقت أكثر على وقع الأزمة التي تعيشها البلاد، فهل من المنطق أن قضية مثل تثبيت العمال المؤقتين في العديد من المؤسسات والشركات العامة الاقتصادية والإنتاجية والخدمية تبقى دون حل، على الرغم من الوعود المستمرة التي تلقفتها الحركة النقابية من الجهات المعنية بتحقيق هذا المطلب الهام؟.

كما أن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل فجرت قنبلة من العيار الثقيل حين كذبت الأرقام التي كانت تعطى بعدد جيش العاطلين حين أكدت أن النسبة وصلت إلى ٢٠٪، ما يعني وجود استحقاق هام وخطير أمام الحكومة الحالية وحكومة الوحدة الوطنية المنشودة في المستقبل القريب، فهذه النسبة خطيرة، وعلى المؤتمرات النقابية الوقوف عندها وطرحها بجرأة دون مساومات، لأن الوطن أهم من الذين يستثمرون الأزمة لمصلحتهم الخاصة، ولأن أكبر عدد من هؤلاء العاطلين عن العمل هم من فئة الشباب، أي أن هناك مخاطر محدقة بانتظار هذا الجيل من الناحية الاجتماعية على أقل تقدير، لكن النقابات لم تسمع كما في كل القضايا سوى الوعود في النهار، تمحى في الليل..

إن ما يجب إثارته أيضًا في هذه المرحلة هو أن على الحركة النقابية وضع حد لقضية إصلاح القطاع العام الصناعي، بعد أن تلاشت جميع الوعود بإصلاحه، هذا القطاع الذي كان حتى أمس القريب يشكل ركنا أساسيا من أركان القطاع العام، لا بل أحد أركان الصمود الوطني، والضمان الحقيقي للطبقة العاملة السورية، حيث كان الأهم في مؤتمر الإبداع والاعتماد على الذات، والصمود في وجه العقوبات الاقتصادية، والتحديات المتتالية، فكل المبادرات التي أطلقت لإيجاد حل لهذا القطاع ظلت حبرا على ورق، والأموال التي صرفت راح تثلثها لجيوب الفاسدين الكبار ليكون مصير تلك الشركات الانهيار.

أما قضية قانون العمل رقم /١٧/ فهذا له حديث خاص، بعد أن مررت فيه مواد خانت الطبقة العاملة وعلى وجه الخصوص العاملين في القطاع الخاص، الذين كانوا لسنوات ينتظرون المظلة القانونية الآمنة لهم ولأكثر من أربعة ملايين عامل منتشرين في شركات وورش وأعمال خاصة صناعية وخدمية، لكن هيهات فلم تات الريح كما تشتهي السفن، حيث بقيت الحقوق بأيدي أرباب العمل يتم تسريحهم بشكل تعسفي ورغم مطالبات النقابات ومجالس الاتحاد العام لنقابات العمال بتعديل بعض فقراته أو التي تتعلق بتأمين فرص العمل لم ينفذ شيء مما لعبت دورا كبيرا في الأزمة الحالية.

إن على النقابيين أن يكونوا على قدر المسؤولية الوطنية والنقابية، وأن يجعلوا من مؤتمراتهم منابر لطرح مشاكلهم وقضاياهم، وعدم المساومة من الآن فصاعدا في أي مطلب من مطالبهم المشروعة، وفي ذلك الضمانة الحقيقية لكرامة الوطن والمواطن التي هي فوق أي اعتبار.

بعض العمال المسرحين يقعون في براثن التسول.. والأزمة إلى تفاقم!

(أم أيهم): شو جابرك على المرغير الأمر؟

(أبو علاء): عزة نفسي لن تطعم أطفالي في هذه الظروف

(أم هبة): الظروف أجبرتني على إرسال ابنتي للتسول

(أم مروان): ما أبيعه لا يغير من حقيقة أنني متسولة

(أ.ع): أظاھر بالدروشة لأحصل على بعض المال!

الحجة (أم مروان) تبلغ من العمر(٦٥) عاما، تعيش دون معيل بعد وفاة زوجها العامل البسيط في القطاع الخاص، عزة نفسها لم تسمح لها بأن تتسول، بل لجأت إلى حمل عدد من قطع البسكويت والتجول بها في الشارع من أجل بيعها برأس مال قدره (٢٥) ل.س يوميا .

تقول (أم مروان): أنا أظاھر ببيع هذه القطع، لكن الحقيقة أنا لا أختلف عن المتسولين في شيء فالبعض يدفع لي ثمن إحدى قطع البسكويت دون أن يأخذها مني. فما رأيكم؟ أأختلف عن المتسولين في شيء؟. تقدمت إلى صندوق التأمين الاجتماعي، لكن للأسف لم يحالفني الحظ، ففني المرتين الأولى والثانية تبين للمعنيين أنني غير مستحقة كون اسمي لم يظهر في قائمة المستحقين، دون أن يسأل عن وضعي أي شخص من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، فإن كانت عجوز بمثل وضعي لا تستحق الإعانة فمن يستحقها؟

(أ.ع):فقد عمله في إحدى ورشات الخياطة للأسباب ذاتها التي سبق ذكرها، وهو المعيل الوحيد لأبويه الطاعنين في السن.. يقول: بعد أن فقدت الأمل في إيجاد عمل، وبعد نغد منزلنا من المال ومن جميع ما كنا نخزنه من أغذية، والأدوية المطلوبة لوالدي، لم أجد أمامي سوى التسول، فانا أخرج يوميا من الصباح إلى آخر النهار، وأظاھر بالدروشة، وبأني عاجز بإخفاء إحدى قدمي داخل السروال علي أستجدي عطف الناس، ويعطونني ما تيسر لهم حتى أستطيع تأمين مصاريف لوالدي العجوزين. أنا شاب قوي وقادر على العمل، ولكن أين سأجد عملاً في هذه الظروف التي يطرد فيها يوميا مئات العمال؟

أعرف بأن ما أقوم به هو غش وخداع، لكن الحاجة والعجز أصعب.. أتعرض للكثير من الذل والإحراج وعبارات الاستهجان من الناس الذين يقولون لي: «أذهب وعمل»، وكأنهم ليسوا من هذه البلد .

ما العمل؟

للأسف هذا ما آلت إليه حال الكثيرين من العاطلين والمعطلين عن العمل في سورية، وهم يعيشون ظروفا غاية في الصعوبة كما رأينا .. فمن المسؤول عن هذا الخراب؟ هذا السؤال من المهم الإجابة عليه إذا كنا حقا نود ونأمل أن تتجاوز البلاد المحنة التي تمر بها .. مع علمنا أن الجواب صعب، لكثرة الأسباب وتشعبها وتداخلها فيما بينها ...

■ ■



الاستفهام... تقول (أم أيهم): أنا لم أكن متسولة، لكن الظروف الصعبة التي تعيشها بلادنا كانت السبب في فقدان عملي في مشغل الخياطة، بعد أن قرر صاحب العمل تقليص عدد عماله بحجة عدم قدرته على دفع أجور عماله، وبأن الطلب على البضائع قد قل، وأنا أم لثلاث بنات صغار ليس لهم معيل غيري بعد وفاة زوجي.. ضاقت بي السبل وأغلقت في وجهي كل مصادر الرزق، فلم أجد أمامي سوى النزول إلى الشارع واستجداء عطف الناس لعلني أحصل على بعض المساعدات التي تسد رمق أطفالي. لا تتكر (أم أيهم) صعوبة الأمر عليها في البداية، لكن الأ الصعب بالنسبة لها كان رؤية أطفالها يجلسون في بيت بارد لا يوجد رغيف خبز.. تضيف أم أيهم: (شو جابرك على المرغير الأمر)..

(أبو علاء) كان منذ عام تقريبا يحسب على من يعتبرون أصحاب دخل مقبول قبل أن ينزلق إلى ما دون خط الفقر بعد أن فقد عمله لنفس السبب الذي ذكرناه في حالة مع (أم أيهم).. يقول (أبو علاء): منذ عام كنت ميسور الحال قادرا على إعالة أسرتي المكونة من أربعة أطفال، قبل أن يقرر صاحب العمل تخفيض عدد العمال بذريعة ضعف الطلب على منتجاته، وبما أن ظروف البلد صعبة، كان من المستحيل علي إيجاد عمل يحفظ كرامتي ويعيل أسرتي، فلم أجد أمامي سوى التسول. كثير من الناس لاحظوا أن مظهري لا يدل على أنني متسول، وبعضهم أبدى استغرابه بصمت، وبعضهم أبداه من خلال السؤال الذي كان جوابه يشعرنني بالذل والخجل من نفسي، لكن ما الفائدة من الحفاظ على عزة نفسي إذا كان أطفالي سينامون دون طعام، ما الفائدة من كرامتي إن لم أستطع أن أوفر لهم حياة كريمة؟ الطفلة (هبة): عمرها (١٠) سنوات تجلس على أحد الجسور في مدينة دمشق يوميا، عل الناس يعطونها بعض المال حتى تساعد أمها التي أجبرتها الظروف على ترك ابنتها تجول في الشوارع لتسول العشر ليرات..

تقول (أم هبة): وضعنا المادي عدم، وزوجي عاجز غير قادر على العمل، وأنا كنت أعمل في أحد المعامل الصغيرة قبل أن يعلن صاحب المعمل إفلاسـه، فلم أجد أمامي سوى التسول، لأن ما أحصل عليه لا يكفينا قوت يومنا، ونحن بحاجة للمازوت والغاز والطعام واللباس فقررت إنزال ابنتي معي لتسول، فالأطفال يؤثرون في الناس أكثر.. أعرف أنني أحمل ابنتي فوق طاقتها، واستغل طفولتها، لكن الحياة لا ترحم.

الاجتماعية في سورية وقيامه بدراسات عن مستوى المعيشة في سورية، وتقديمه على أساسها معونات مادية للمواطنين، إلا أن ظاهرة التسول في السورية ظلت في تزايد كبير، والإلافت في الأمر أن التسول لم يعد مقتصرا على ذلك الشخص الأشعث والأغبر الممزق الشياب، بل بتنا نرى (متسولين محتاجين) حقا كانوا في ما مضى محسوسين على متوسطي الحال، خصوصا في ظل ما سمنعاه في بداية عمل الصندوق عن الألية المتبعة في تقدير من يستحق ومن لا يستحق المعونة الاجتماعية، والتي قيل فيها إنها تمت دون إجراء دراسات تقديرية مدروسة، وهو ما تسبب بفوضى كبيرة، بحيث أن عائلات لا تستحق المعونة حصلت على معونة من الدرجة الأولى (١٢ ألف ل.س) وعائلات معدومة اقتصاديا اعتبرت غير مستحقة أو من الأقل استحقاقا، مما أبرز بعضا من مظاهر الفساد المتفشي في مثل هذه الهيئات الحكومية، والتي تعتمد على الوساطة والمحسوبية حتى في منح المتقدم للإعانة الاجتماعية، وهذا ربما يفسر لجوء قسم ملحوظ من الفقراء في سورية إلى التسول بدل الدخول في الروتين والمعاملات التي لاتغني من جوع في نهاية الأمر على الغالب.

نحو التسول!

إن الأزمة التي تشهدها سورية حاليا أدت إلى زيادة كبيرة في أسعار المنتجات الأساسية التي يحتاجها المواطن في حياته اليومية، وأحيانا فقدانها، أو عدم توفرها إلا بأسعار مضاعفة عما وصلت إليه.. من جهة ثانية راح الكثير من المواطنين يفقدون عملهم نتيجة لجوء أرباب العمل في كثير من المنشآت الصناعية الخاصة إلى التسريح التعسفي للعمال والموظفين، بسبب تراجع الطلب على المنتجات الاستهلاكية التي ينتجونها، ما أدى إلى إفلاس بعض الشركات وإغلاقها، أما الشركات التي لاتزال تعمل، فعمدت إلى تخفيض الأجور لتفادي النفقات المالية الكبيرة التي لم تعد تستطيع تحملها في ظل ضعف الطلب وارتفاع كلف التشغيل والإنتاج.. كل هذا أدى إلى تفاقم ظاهرة التسول بشكل كبير، نتيجة عدم وجود سبل للحياة الكريمة.

صور حقيقية في دمشق

(أم أيهم)، سيدة لا يبدو عليها أي مظهر من مظاهر التسول الكلاسيكية التي اعتدنا عليها في هيئة المتسول، وهي إحدى الحالات الكثيرة التي بتنا نصادفها يوميا في شوارع دمشق والتي تضعنا أمام عدد من إشارات

دمشق التي كانت بالأمس القريب تنحو على جميع أنبائها، وتحتضن بين جدران أزقتها الفقير والغني وصاحب الدخل المحدود، وكان المعوز فيها يجد على أقل تقدير ثمن رغيف الخبز الذي يقيه ذل السؤال، وغرفة تحميه وأطفاله من برد الشتاء..
دمشق التي كان أصحاب الدخل المتوسط فيها ينامون دون أن يخافوا من غدهم، وكان أصحاب الدخل المحدود قادرين على الصمود في وجه ظروف الحياة المعيشية الصعبة رغم ضعف إمكانياتهم المادية..

دمشق نفسها، باتت اليوم عاجزة عن حفظ ماء وجه الفقير فيها، أو حماية أصحاب الدخل المتوسط من الانزلاق إلى ما دون مستوى خط الفقر، وذلك بسبب السياسات الاقتصادية التي اتبعتها الحكومات التي تعاقبت على سورية في العقود الأخيرة، وخصوصا الحكومة السابقة، التي وضعت مصلحة أصحاب رؤوس الأموال والمستثمرين فوق مصلحة عموم المواطنين، مما ساهم في تزايد نسب البطالة، والفقر، وارتفاع الأسعار إلى درجة لم يعد معها المواطن البسيط قادرا على مجاراة هذه المتغيرات الاقتصادية، الأمر الذي يمكن اعتباره من أهم الأسباب التي أدت إلى اشتعال شرارة الحراك الشعبي الذي انتفض ليطالب بحقوقه المشروعة التي دأب المسؤولون في سورية على تجاهلها مما أدخل البلاد في أزمة زادت الأعباء الاقتصادية على السوريين، وسط مناطحات السياسيين المؤيدين والمعارضين، الذين حولوا بمعظمهم سورية إلى وطن لمئات الآلاف من المتسولين، الذين يجوبون شوارعها بحثا عن ثمن رغيف خبز..

إن تسليط الضوء على ما آلت إليه حالة السوريين في ظل الأزمة، يضعنا أمام حقائق مرعبة.. وخصوصا بروز ظاهرة التسول وتفاقمها ..

نسب الفقر في سورية

أجرى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بالاشتراك مع هيئة تخطيط الدولة والمكتب المركزي للإحصاء في سورية في عام ٢٠٠٤ دراسة بهدف إحصاء نسب الفقر في سورية، وتوصل حينها إلى نتيجة مفادها أن نسبة الفقر في سورية بحدود ٤, ١١ ٪ استنادا إلى خط الفقر الأدنى. وتزداد هذه النسبة لتصل إلى ١, ٢٠ ٪ من عدد السكان عندما يتم استخدام خط الفقر الأعلى، حيث يمثلون ٣, ٥ ملايين شخص.

خمسة ملايين فقير في عام ٢٠٠٤، أي قبل أن تتدفع البلاد نحو الأسوأ جراء القرارات (الليبرالية) والخطط (الاجتماعية) التي اتبعتها الحكومة السابقة، وقبل ظهور موجة غلاء الأسعار التي شهدتها البلاد في الأعوام الثلاثة الأخيرة، والتي لم يجر فيها أي إحصاء حقيقي لمعرفة تطور نسبة الفقر، إلا أن الأزمة التي تمر بها البلاد فضحت انزلاق معظم الشرائح الوسطى إلى ما دون خط الفقر، وانقسام المجتمع السوري إلى طبقتين (فقيرة جدا أو غنية جدا)، وهو ما يرى بالعين المجردة، فإذا اعتبرنا (على أقل تقدير) أن العدد تضاعف مثلاً، فستكون نسبة الفقر قد وصلت إلى (١٠) ملايين شخص كحد أدنى، يقبعون تحت خط الفقر، من أصل (٢٤) مليون سوري تقريبا .

صندوق الإعانة الاجتماعية رغم إنشاء ما يعرف بصندوق الإعانة

بيان الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب حول التفجيرات الارهابية في العراق

المشروع الأمريكي – الصهيوني في المنطقة سيما بعد هزيمة قوات الاحتلال في العراق وانسحابها المذل منه .
إن الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب يشدد أن هذا الإرهاب الأعمى الذي يضرب المدنيين الأبرياء في العراق وسورية والمنطقة برمتها لن يستطيع بحال من الأحوال أن يفشل المشروع التقدمي الذي تقوده دول داعمة للمقاومات في العراق وفلسطين ولبنان .

ويدعو الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب جميع القوى السياسية في العراق إلى التنبه واليقظة والحذر من مغبة ما يحاك ضد العراق وجيرانه من مؤامرات بالغة الخطورة تستهدف الوحدة الداخلية للبلدان العربية، وحرफها عن مسار الصراع العربي – الصهيوني، وتفكيك الأمة العربية وإشغالها بحروب ضد مكوناتها .

إن الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب إذ يتقدم من القطر العراقي الشقيق حكومة وشعبا بأحر التعازي بسقوط هؤلاء الشهداء الأبرار، فإنه يعبر بالوقت نفسه عن تضامنه وتعازيه الحارة ومواساته لعائلات الضحايا .

كما يعتبر الاتحاد أن هذه العمليات الارهابية في بغداد والبصرة تعكس مقدارا كبيرا من هستيريا عملاء

البرزخيون

السوريون!

◀ محمد عصام زغلول

خمسة شهور، تلك التي تفصل بين كلماتي هذه وبين آخر مرة كان بيني وبين القلم فيها مساس، ولعمري ما كان ذلك لعقم في الكلمات ولا لجفاف في القلم، بل مرده كما يزعم المحللون إلى ما يسمى بالحياة السورية البرزخية، تلك التي مر بها كثيرون، وسيمر بها آخرون قبل أن يطوي الزمان صفحاته متجاوزاً ذلك الشكل الغريب من الحياة.

ومما لا ريب فيه أن إطلاق لفظة الحياة على تلك المرحلة فيه تجنّ على الحياة، فهي في الحقيقة حالة لا تنفيك في الحياة وإن أنابت الدماء في عروقك على أنك حي، وهي أيضاً لا تميّتك مع أنك فيها ميت، فيراودك فيها، في كل ساعة، أن تعض على بعض جزئيات جسدك المتاكل حتى تستيقظ بقاءك حياً، على أنك تتمنى في سريرة نفسك ألا تكون كذلك.

يطوي الليل النهار دون أن تدري، والشمس تجري لمستقر لها دون أن تدري، والقمر ينزل منازله دون أن تدري، وتبقى زخات المطر تداعب وجه الأرض الغامر دون أن تدري.

ساعات تلك الحياة طويلة، فاليوم فيها كألف سنة مما تعدون، ساعاتها بضعة سنتيمترات عن يمينك وأخرى مثلها أو أقل منها عن شمالك، ومن فوقك سقف عال يقبع في منتصفه ضوء ساطع يبيّك مستيقظاً طوال الليل وطيلة النهار، لا شيء فيها يدهشك الأذهان إلا ذاك الوجه الذي قد يظهر في هاتيك الجدران، يخاطبك ويحدثك حين يهم عقلك بالابتعاد.

قتاتك مع ما يسمى الدنيا كائن حي مختلف عن بقية الكائنات، إذا رأيته، ولا أتمنى لك ذلك، تعلم أنني لم أنجّن عليه حين رأيته، فاستغلظته وقلت ما هذا بشر.. إن هو إلا شيطان رجيم، وهو يدخل صارخاً ويخرج ضارياً، يسعى جهده وبكل ما أوتي من قوة ليوفر لك حياة ملؤها التعاسة والشقاء، ولا يساورك شك أنه قد يفعل.

والمستهجن أن معظم أبناء سورية صاروا عرضة ليحيوا مثل تلك الحياة البرزخية، وجميع شرائعهم، وعلى مختلف مستوياتهم الثقافية والتعليمية والمهنية والمادية، فهم جميعاً سواسية لا فرق فيهم بين غني ولا فقير، متعلم ولا جاهل، وصدق أو لا تصدق: بين معارض ولا مؤيد وللأسف أقولها: بين صغير ولا كبير، إلا بالمدّة.

تلك الحياة قد تطول وقد تقصر دون ضابط يحددها أو قانون ينظمها... أستغفر الله من قولي، فالضابط هو الذي يحددها، فيأمر أن شاء بإدخالك فيها إدخالاً، وإن شاء بعدُ فيخرجك منها إخراجاً، أما القانون فليس له بها شأن، أو غائب عنها حتى حين، ورجال القانون الذين يبشر بأنهم قد يقفون لها بالمرصاد لم يعودوا هم أنفسهم بمنأى أن يقفوا فيها، بل بعضهم واقفها بالفعل.

وفيها يصح قول الناظم:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
فلسنا من الأموات ولسنا من الأحياء

إذا جاءنا السجن يوماً فرحنا

وقلنا جاء هذا من أهل الدنيا
وأنا إذا أكتب عنها لا أبغي أن أصفها، ولا أن أتحدث عن مشاعري فيها، ولكن إن أريد لك أيّا كنت وأينما كنت، إن كنت مسؤولاً في بلدي، أو صاحب قرار في وطني، أو رجل حوار على أرضي، أو صاحب كلمة أو قلم أو فكر أو غيره... أن تتوجه بكلّيك لتتقدّ أبناء سورية وأطفالها وشبابها وشيوخها من تلك الحياة البرزخية، وأن تسعى جهدك ليعود كل سوري إلى حياته وأهله وإخوته ورفاقه، ويعود حقاً من أهل الدنيا... فالبرزخيون يعتمدون عليك في ذلك، يصرخون في داخلهم لتسمعها أنت، ثم تصرّح بها في كل العالم: أغلقوا المعتقلات وأخرجوا المعتقلين!.

Issamzagloul@gmail.com

◀ محمد هاني الحمصي

رجل عام ٢٠١١ وجاء عام جديد، وكل الأمانى والسعي الحديث أن يلقي العام العتيد الذكريات السابقة المريرة للعام المنصرم، ويجعل السوريين متفائلين بأن وطنهم سيخرج من براثن الأزمة القاسية أكثر صلابة ومنعة من ذي قبل، مشرقاً يفوح منه عطر المجد والحرية والكرامة، معطراً بدماء الشهداء التي سقت تراب أرضه، ولعل أكثر ما يتمناه الشباب السوري في بداية العام الجديد، وفي ظل هذه الأزمة المميّته، هو أن تكون بدايته في الخلاص من هذه الإحنة، وأن تكون منطلقاً للعمل بهمة عالية لتلبية حاجات الشعب وتحقيق أماله وأحلامه. وفي هذا السياق، رصدت «قاسيون» بعض أمنيات وأحلام وطموحات أهالي العاصمة دمشق وريفها للعام الجديد..

أمنيات

(م.ب): موظف في الكهرباء يقول: أتمنى أن تنتهي الأزمة التي تتعرض لها سورية، وأن يكون العام الجديد عام خير ومجبة وسلام وأمن واستقرار لكل السوريين، كما أتمنى تحسن الوضع المعيشي للمواطن، وأن تكون الأسعار مناسبة، والرقابة التموينية دقيقة وفاعلة للحد من الغلاء الفاحش والجشع الذي سيطر على التجار.

(ر.ح): معلمة لغة انكليزية تقول: أتمنى أن تخرج سورية قلب العروبة النابض من هذه الأزمة، وأن يتحرر جميع المواطنين من الفساد لتصبح بلادنا عزيزة مزدهرة عصية على الأعداء، وأنا متأكدة أننا في بلدنا لن نتعرض لأزمة طائفية كما يدعي البعض، لأن سورية دولة لم يعرف شعبها التمييز الطائفي بالمطلق.

عامل موبايلات (م.ط): إن تحقيق الأمنيات والأحلام لا يأتي بوضع اللوم على الآخرين أو على الحكومة، فالبعض يرى أن الحكومة مقصرة، والبعض الآخر يرى المشكلة في القوى المناوئة لها، وآخرون يرون أن الفساد هو السبب، غير أن مشكلة سورية برأبي تأتي من توجهات الحكومة وإجراءاتها وطرق معالجتها للأمر.. أتمنى أن يعود الشعب إلى عقله من جديد ويعرف ما هي قيمة البلد والنظام، وأطمح إلى العمل في مجال العلاقات العامة الدولية أو الحصول على وظيفة في إحدى السفارات.

ربة منزل (ن.ي): أتمنى أن تكون سنة خير على سورية وأن يعم الأمان وتزاح عنها الغيمة السوداء والكارثة التي أحاطت بها، والتي أعتقد أنها من عمل اليهود والأمريكان، وأرجو من الله أن تحل جميع مشاكل أسرتنا المادية في هذا العام.

بائع موبايلات (ض.ن): لا اختلف مع الكثيرين في أن اوضاع في سورية سيئة ومتردية جداً، وأتمنى

الإصلاح لها والعودة إلى سابق عهدها، غير أنني أحلم بالحصول على فرصتي بالزواج والاستقرار لأنه هو الأساس في هذه الحياة، فالإنسان إذا لم يتزوج سيرتكب أخطاء كبيرة ومفجعة برأبي.
موظف (س.م): أمنيتي أن تتحقق العدالة والمساواة للجميع ويتحقق التغيير، وتنتهي المشاكل والخلافات على خير، فالبلد بحاجة إلى من يشعر بالمسؤولية وهذا ما نفتقده.

لا للفساد!

عامل (م.ح): أمنيتي أن تعود الحياة أحسن مما كانت في الفترة السابقة والعهد الماضي؛ أمن مجبة وهدهو، طمأنينة واستقرار، وأن تتحقق فرص عمل لجميع العاطلين عن العمل وتعطى الفرصة للمراسيم الهامة التي ستضع سورية على طريق الإصلاح.

أستاذ (و.ل): طموحي أن تصبح سورية نظيفة خالية من الفساد، وقد استعاد الشعب حريته وقد سقط الموت، وأن تصبح سورية بلد عزة وكرامة وشرف، فأعيش فيها حياة سعيدة دون الحاجة إلى السفر والغربة، حياة خالية من الروتين والتعقيد بعزة وكرامة، يعني طموحي أن أعيش وأموت على أرض بلادي على شيء أفخر فيه وأنا مسرور بعد ما حققت أحلامي.

أستاذ (ع.م): كل عام والشعب السوري بخير، عسى سنة ٢٠١١ لا تتكرر، أتمنى انتصار شعبنا الباسل المناضل، وانتهاء المشاكل وصلاحي الأحوال، وتولي حكومة جديدة المسؤوليات تكون تعرف قيمة الوطن وثمن ترابه، ولا تتوقف أمانى على الصعيد السوري، بصراحة أتمنى أن يسود العدل والسلام جميع دول العالم، ويتوقف سيل الدماء فيها، أما

على الصعيد الشخصي فأتمنى الحصول على شهادة الماجستير.
دكتور (د.ح): طموحاتي تقتصر على عودة الاستقرار والطمأنينة إلى البلاد، ووقف شلال الدم المتدفق فيها، وفي إيجاد حل للمشكلة التي أصبحت شائكة ومعقدة وعجزت أكبر دول العالم عن إيجاد حل لها، ولا يمكننا سوى أن ندعو الله بأن يستعجل علينا في هذا الحل.

طالب في الجامعة (م.ن): اتمنى الحرية والاستقرار لسورية، كما أتمنى أن ينتقل الربيع العربي إلى كل شعوب الوطن العربي، وأرجو من الحكومات القادمة أن تعود بالعلاقات الجيدة والدبلوماسية مع الدول الشقيقة والصديقة التي أصبحت علاقة سورية سيئة معها الآن، والسعي للقيام بانتخابات حرة ونزيهة لانتخاب حكومة مستحقة وبطريقة ديمقراطية.

متعهد (ن.د): أتمنى أن تكون سنة خير وفرح على شعبنا السوري الطيب، وبلدنا الجميل، وسنة سعيدة على شعبنا العربي خاصة في فلسطين الحبيبة، وأدعو بالرحمة لكل الشهداء الذين سقطوا هذا العام في كل منطقة من الأراضي العربية.
خريج اقتصاد (خ.د): لي أمنيات كثيرة في مقدمتها أن تعود سورية إلى مكانتها بين الدول بعد أن أصابها الزهون والعجز، وأتمنى أن نتكاتف جميعاً لحماية بلدنا من الانهيار، سواء من الحكومة أو من الثوار في هذه المرحلة الصعبة التي تحتاج إلى الكثير من التعقل والحكمة، لأن البلد على شفا حفرة من الحرب، والحرب إذا اشتعلت فالعواقب ستكون وخيمة على الجميع، كما أتمنى من الله أن أحصل على عمل جيد بعد هذه الفترة الطويلة من الصبر.
يقول الشاب (م.ح): أتمنى أن يعود الأمن



والطمأنينة إلى سورية، وأن تتوحد صفوف السوريين من جميع الطوائف ونجتمع جميعاً على حب هذا الوطن العظيم، وأن تدور عجلة الإنتاج من جديد ليتعافى الاقتصاد السوري من الخسائر الجمة التي حلت به، ليس لدي أمنية سوى أن أرى بلدي في مقدمة صفوف الدول المتقدمة وأن تعود سورية إلى الريادة مرة أخرى.

يقول (ي.س) موظف: أتمنى أن يعود الأمن والأمان إلى وطني العزيز ويتحسن الوضع الاقتصادي فيه وتتحقق فرص العمل لنا نحن الشباب، وتتوافر المساكن الدائمة للشباب ليندفع في حراك اجتماعي وثقافي فاعل في مسيرة إصلاح لهذا الوطن، على أمل أن تخرج سورية من هذه الأزمة منتصرة وتحرر كافة الأراضي العربية المحتلة.

ولنا أمنيات ومطالب..
ونحن بدورنا نأمل لجميع أبناء الوطن الشرفاء المتمسكين بوحدة الوطن وسيادته ووحدة أبنائه أن يحققوا طموحاتهم وآمالهم في العام ٢٠١٢ وخاصة الشباب الذين عبروا ويعبرون في كل عام عن تطلعات هذا الوطن العزيز..نحن على يقين أن وعي الشعب وإصراره وحرصه على تحصيل حريته والحفاظ على كرامة وطنه كفيل بتجاوز هذه المحنة الصعبة، والتي أحاطت بالسوريين من كل جانب وعلى كل الأصعدة، ونحن على يقين أيضاً من أن سورية ستخرج من هذه الأزمة أكثر وحدة وصلابة لأنها كانت وستظل قلب المقاومة والممانعة والصمود وموطن العزة والشموخ والكبرياء، فهي عزيزة أبداً، منيعة أبداً، عصية على الأعداء، ولادة للأبطال والشباب الأحرار الساعين لتحقيق مطالبهم وحقوقهم المشروعة..ولو بدأ غلى ثمن. ■■

رحيل الرفيق ياسر النجار



وافت المنية مساء الأحد ١٥ كانون الثاني الرفيق المحامي ياسر النجار إثر جلطة دماغية.

ولد الرفيق ياسر في مدينة دمشق عام ١٩٥٤ ومع نهاية مرحلة دراسته الإعدادية انتظم في اتحاد الشباب الديمقراطي، وخلال دراسته في الصف الحادي عشر انضم إلى صفوف الحزب.
أتم دراسته الجامعية وتخرج من كلية الحقوق بجامعة دمشق، ليعمل بعدها في مهنة المحاماة.
مثل الحزب في المكتب التنفيذي للاتحاد الوطني لطلبة سورية، وساهم بفعالية في النشاطات التنظيمية والسياسية والجهابية.

وكان واحداً من الرفاق الذين وقعوا ميثاق الشرف للشبوعيين السوريين، وأصبح عضواً في اللجنة الوطنية لوحدة الشبوعيين السوريين.

الرفيق الفقيدي أب لشباب وشابة؛ أسرة قاسيون تتقدم بخالص العزاء والمواساة لزوجته وابنه وابنته ولجميع رفاقه وأصدقائه، متمنية للجميع الصحة والعمر المديد. ■■

مباني جامعة الرقة مصممة للبحث العلمي أم للسمة والصيت؟

◀ الرقة - محمد فياض

قامت الحكومات المتعاقبة على سورية خلال الخطة الخمسية الماضية والتي قبلها برفع شعارات عديدة، لم تكن بعيدة عن التنمية وتحسين حياة المواطنين المعيشية وتطوير الحياة الاقتصادية والواقع الزراعي والتعليم والبحث العلمي والمعلوماتية والتطوير والتحديث وتحويل سورية إلى جنات عدن... الخ. وكاد أن يسمع هذه الشعارات حتى من في أذنه صمم.. لكن الذي حصل هو أن الفساد تضخم وتدهم ونهض إلى أعلى مستويات الحياة، ودخل كل حي وكل شارع حتى قاد البلاد والعباد إلى المجهول!.

من ناقل القول هنا الحديث عن جامعة الفرات التي أحدثت عام ٢٠٠٥ كلية الآداب والعلوم الإنسانية (قسم اللغة العربية) والتابعة لجامعة حلب، والتي لم تعش طويلاً حتى شرع أصحاب الحل والربط باتخاذ قرار بإتباع هذه الكلية إلى جامعة الفرات بدير الزور، وبعدها تم افتتاح عدة فروع منها كلية الهندسة المدنية وكلية العلوم (رياضيات، كيمياء، علم الأحياء) واستبشر الناس في هذه المحافظة خيراً، ظناً منهم أن فتح الجامعة في محافظتهم هو هبة وكرم من أهل السبيل، ناسين ومتناسين أنها حق

معلوم يكفله الدستور والقانون.

لكن الذي غاب عن بال أصحاب الحل والربط هو الموقع وبناء الكليات، وهو الموقع الذي يدرس فيه الطلاب، وطبعاً يجب أن يكون في ميان مخصصة للدراسة والبحث العلمي، وأن يكون مؤلفاً من قاعات ضخمة ومخابر ومكاتب وسكن جامعي وغيرها من مستلزمات البناء، واصبحوا كما يقول المثل «جابوا الحطب قبل العريس ما خطب»... لذا تم اللجوء إلى استئجار مبنى لكتلية الآداب، وهو عبارة عن بناء على الأرجح مخصص لروضة أطفال، بينما كلية العلوم بفروعها الثلاثة شغلت مبنى طلاب الصف الخاص سابقاً، وكلية الهندسة المدنية وضعت في مبنى جامعة الاتحاد سابقاً، وبالأصل كانت مكاتب لنقابات العمال قبل ذلك.

هناك مسافة زمنية حوالي ٧ سنوات منذ عام ٢٠٠٥، وبإمكان من اتخذ قرار فتح جامعة الرقة بناء مدينة جامعية كاملة لكل الفروع واختصاصات العلوم الإنسانية والبحث العلمي التي منها نستطيع بناء الوطن المنشود، لأن بناء الأوطان يبدأ لبنة لبنة وبأياد ماهرة ونظيفة، أما الهمد فيتم بسرعة وبأياد فاسدة ووسخة. ومن جزاء ذلك فإن طلاب الجامعة يعانون من سوء المباني التي يدرسون فيها، وهي بالأصل ليست مخصصة لكي تكون أكاديميات للعلم.. وهناك بعض الصعوبات المحلية والتي يمكن السيطرة عليها من الهيئة الإدارية لكلية العلوم والآداب ومنها:
يحتاج طلاب الرياضيات في كلية العلوم إلى

السوق السوداء تصل بالدولار إلى ٧٠ ل.س...

القضاء على تلك السوق ممكن.. والخلل الحالي سببته سياسات البنك المركزي!

◀ **حسان منجه**

تعود مشكلة المضاربة بالعملات في سورية (السوق السوداء) إلى الواجهة، بعدما تعدى سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية حاجز ٧٠ ليرة سورية، وهذا يزيد عن السعر الرسمي بنحو ١٣ليرة سورية، وهذا الفرق ليس بالقليل، بل إنه يصل إلى ٢٢,٥٪، وهذا الفرق يشجع بالتالي على تغذية السوق السوداء واستمرارها، فالصرافة في السوق السوداء، لا تتعدى كونها مهنة من لا مهنة له! والضوابط والإجراءات الرادعة تقتصر على الجانب الأمني أحياناً دون الاقتصادي؟! فهل هذا العلاج الأمني يكفي لضبط السوق السوداء؟! ولماذا سمح لهذه السوق الاستمرار والسيطرة على سوق صرف العملات في سورية؟! وما هي تبعات هذا التأثير على الأسعار في الأسواق؟!

إلغاء السوق السوداء ممكن

لا يختلف اثنان من الاقتصاديين على ضرورة إلغاء السوق السوداء، أو التخفيف من تأثيراتها على أقل تقدير، وخصوصاً بعد الأثر السلبي لهذه السوق على الاقتصاد الوطني في الأشهر العشرة الماضية بشكل خاص، حيث أشار الخبير الاقتصادي د . سامر أبو عمار إلى أنه «يمكن القضاء على السوق السوداء، وهي مؤشر حقيقي على انحراف سياسات البنك المركزي عن الواقع، ففي المنطقة الجغرافية

● على المصرف المركزي تشجيع سياسة المقايضة، ويجب عقد اتفاقيات للتبادل السلعي مع الدول الأخرى

● د. أبو عمار: حصة السوق السوداء من حركة العملة المتداولة في سورية تصل إلى ٩٠٪

أزمة سعر الصرف..

خلل بنيوي بجذور الاقتصاد السوري المشوه!

يعتبر رفع أسعار الفائدة أحد الأدوات والأذرع النقدية لدى مصرف سورية المركزي، والذي قرر تعديل أسعار الفائدة الدائنة التي تدفعها المصارف العاملة على الودائع والحسابات الجارية الدائنة، وحسابات شهادات الاستثمار بالليرة السورية، والتي تهدف من الناحية النظرية إلى ضبط سعر الصرف عبر زيادة حجم الإيداعات في المصارف، وذلك بعدما فشلت السياسات السابقة (بيع ١٠ آلاف دولار للفرد، مزادات المصرف المركزي) في تثبيت سعر صرف الليرة السورية، إلا أن الأبحاث الاقتصادية، تؤكد أن تغييرات سعر الفائدة لا يؤثر في الحجم الكلي للمدخرات، فما هي جدوى القرار فعلياً عندها؟ وهل سيساعد في استقرار سعر صرف الليرة، أم سيكون عبأً إضافياً عليها؟

العودة إلى جذور المشكلة، قد تعطي مقدمات للحل، فالقضية كما يشخصها بعض المحللين الاقتصاديين، تعبر عن أزمة مالية فقط، وهذا يعني معالجة نقدية، ومنهم من أhalها لخلل جوهري يعود إلى البنية المشوهة للاقتصاد السوري، الذي يعاني من أزمة بنوية هيكلية حقيقية، والتي تتمثل بالدرجة الأولى بالخلل الحاصل في بنية الميزان التجاري الذي عانى في السنوات الثماني الماضية من عجز متراكم، وذلك من ربح وصل إلى ٣٢ مليار ليرة في عام ٢٠٠٣ إلى نحو ٢٤٣ مليار ليرة عجز في عام ٢٠١٠، والذي يعتبر المصدر الأساسي للعملات الصعبة، ولقوة الليرة السورية بالتالي، وهذا ما دفعنا قبل أكثر من عامين للمطالبة بتقنين الاستيراد، أسوة بكل أشكال التقنين التي تفرضها الحكومة على المواطن السوري، ولكن هذه المرة على المستوردين دون سواهم، فهل ستأخذ الحكومة قرارها هذا؟ وهل ستكون قادرة على إلزام المستوردين بالتقنين فعلياً؟ وذلك دفاعاً عن قوة الليرة السورية، وحماية الاقتصاد الوطني؟..

■ ■



● د. أبو عمار: القضاء على سوق العملة السوداء يحتاج لقرار جريء.. وهي مؤشر على انحراف سياسات البنك المركزي

ذاتها يوجد صراف للسوق السوداء، وجانبه البنك المركزي، ولو لم يتم بيع الدولار من جانب الصراف، فسبببعها البنك المركزي، فالخلل بسياسات البنك المركزي، وعليه أن يسير مع السوق)..

المطلوب قرار جريء

سمح للقطاع الخاص، ومنذ عام ٢٠٠٦ بالحصول على تراخيص لإحداث شركات ومكاتب للصرافة، والهدف من ذلك، هو إعادة الاعتبار لجانب أساسي من جوانب الشفافية في عملية الصيرفة، والتخلص من السوق السوداء، ولكن، وبعد ست سنوات خلت، لم تتمكن تلك المكاتب من إلغاء السوق السوداء، بل تساعد دورها وتأثيرها في ظل هذه الأزمة، وهذا يحتم التساؤل اليوم عن

سمات الأزمة العالمية

ما هي سمات الأزمة العالمية؟ وكيف نفهم أسبابها وتداعياتها؟ فالركود والكساد يعني قبل كل شيء عدم القدرة على تصريف السلع، وذلك نتيجة لقصور القدرة الشرائية لدى المستهلكين، وبالتالي يتعطل جزء من الجهاز الإنتاجي أو الطاقة الإنتاجية عن العمل، وتظهر البطالة بين العاملين، فالركود الذي جرى في السنوات الماضية، كان الهدف منه ابتراز المجتمعات لتقبل الإجراءات التي تمس الحياة اليومية، كإلغاء الدعم عن المواد الغذائية، وعدم الحصول على المسكن اللائق، وتدني مستوى الخدمات العامة، وزيادة الرسوم وفرض الضرائب والتلاعب بأموال الدولة.

أزمة أخلاق

صراع ضار بين كبار مالكي رؤوس الأموال في الشركات الكبرى والبورصات، والمطلب هو، سد الفجوة باستمرار ما بين القيمة الحقيقية للأصول التي في حوزتهم وقيمتها الكاذبة، أو الوهمية التي تولدت عبر سنوات، فالأزمة ليست أزمة ركود وفساد، وإنما هي أزمة اجتماعية اقتصادية وأخلاقية عامة. ساعدت الأسواق المالية في البلدان النامية والخليجية بشكل عام على توسيع فئة الريعين في هذه المجتمعات، فإلساهمون هم الرأسماليون الذين ينالون دخلاً دون أن يمارسوا إنتاجاً، وتظهر طفيلية الرأسماليين بوضوح في شكل الشركات المساهمة، فالمساهمون مجرد ملاكين في حين تدار المؤسسة عموماً من جهاز مأجور.

مضاربات

أدت المضاربات في أسواق الأسهم بمختلف أنواعها، وسياسات الإنفاق لدى حكومات الخليج عبر أكثر من ٣٠ عاماً، إلى خلق رأسمال صوري لا تقابل أصول عينية، وقد أدى ذلك إلى نتيجتين: أولاً: التضخم النقدي وبالتالي ارتفاع الأسعار الذي يتخذ وسيلة لامتصاص القيمة الحقيقية للمدخرات البسيطة لدى عامة الناس وزيادة تكاليف المعيشة، وتقول التقارير إن ١٨٠ ألف عميل في السعودية توقفوا قبل أعوام عن سداد القروض، وقد تم ضخ هذه القروض في سوق الأوراق المالية.

ركود وتدخل

مع الأزمة المالية تعالت الأصوات رافضة الركود الاقتصادي، ومطالبة بضرورة تدخل الحكومات،



بالذكر ويدعو للسخرية هو أن المستر جيرالد فورد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق قد أصبح أبرز أعضاء مجلس إدارة الشركة الأمر الذي يوحي لنا بأن ذلك قد يبدو مكافأة له لعادته الصريح والواضح لمصالح الشعوب العربية والدول النامية وصداقته الحميدة لإسرائيل وصلاته الوثيقة برأس المال الصهيوني...

المهم في الأمر، هو الصفقة التي بلغت قيمتها ٢٥٠٠ مليون دولار، والتكلفة بالضبط ٣٠٠٠ مليون دولار مقابل ٥١ دولار للسهم الواحد بينما سعر السهم في البورصة ٢٤ دولاراً، والقيمة الدفترية للسهم ١١ دولاراً أي قيمة الشراء تعادل أكثر من ضعفي القيمة السوقية، واعتمدت الصفقة على دراسة قدمتها مكاتب استشارية أميركية، وفي هذا الصدد قال جاسم السعدون في جريدة القبس ٤ يونيو ١٩٨٥، «إن الحكومة فرطت بمليار ونصف المليار من الدولارات لصالح حملة أسهم شركة سانتا في من كبار الرأسماليين في الوقت الذي تيجل فيه على المواطنين استمرار الدعم لبعض المواد الغذائية تحت سياسة ترشيد الإنفاق».

إفلاس

وضعت الأزمة المالية الاقتصادية دول الخليج العربية بمواجهة الإفلاس الاقتصادي أيضاً، وذلك مع صفقات الأسلحة التي تورد بالمليارات إلى هذه الدول، وقد كانت عوائد الاستثمارات الخارجية تلعب دوراً موازياً لقطاع النفط، ولكن تلك العوائد قد تآكلت، وترافق كل ذلك، مع إهمال القطاعات الإنتاجية. بالتوازي مع ترحيل الأموال إلى البلدان الصناعية، والمحصلة جرى استنزاف الاقتصاديات المحلية. ■ ■

مطبات

جرارات الزراعة الوطنية

جرارات الفرات تشبه الواقع الزراعي تماماً في سورية، وكذلك لا تبتعد عن دفة الإنتاج في القطاع العام من حيث تهالكها ونظم إدارتها البالية، وكذلك الإهمال الكبير الذي أودى بها إلى أن تقف اليوم عاجزة عن المنافسة، والإنتاج.

بالأمس.. وافق مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، ونوصية اللجنة الاقتصادية على السماح باستيراد الجرارات الزراعية المستعملة باستطاعة ١١٠-١٥٠ حصاناً، والآليات الزراعية المستعملة مع قطعها التبديلية وفق الشروط والضوابط المحددة لذلك).

ولكن من يعرف واقع معمل الجرارات الحزين لا يستغرب قراراً كهذا، ولكنه ربما يصاب بالدهشة من طريقة الحكومة في التعامل مع ما تتغنى بدعمه، وما خصصت له من ملايين في ميزانياتها، والذي أقرت له الدروس ليتعلم أطفال البلد أننا بلد زراعي، وأن معاملنا لا تتوقف عجلة دورانها عن الإنتاج.

شركة جرارات الفرات أحدثت من أجل أن تنقل الفلاح هنا إلى نعمة الآلة بعد أن أحنى ظهره المحراث العتيق، وسكة الفلاحة التي تجرها الدواب، والزمن الذي يجره إلى الوراء (حسب صديقي السوداني)، ولكنها الآن وبعد عشر سنوات من التقهقر وصلت ديونها إلى مليار ليرة سورية، وتعطلت عن الإنتاج بانتظار محركها التي توقفت بسبب الحصار، وغياب الشريك المؤسس الإسباني حتى عن اجتماعات الشركة منذ أكثر من عشرين عاماً.

الشركة التي فشلت كما شركات القطاع العام الأخرى في دفع رواتب عامليها، وكذلك التراكمات الفنية والقانونية في علاقتها مع شريكها أولاً، وأزماتها مع الجهات الحكومية الأخرى، بالإضافة إلى عدد الدعاوى الهائل الذي بلغ ١٤١٠ دعاوى قصمت ظهر الشركة بأعباء مالية كبيرة.. هذه الشركة حاولت مراراً إنقاذ نفسها وعامليها سقطت بين ديونها الجديدة بسبب قروض ترميم واقعها المتعثر وبين التزاماتها الضخمة.

واقع عمال الشركة لا يختلف عن واقعها، وتقول تقارير اقتصادية إن أغلبهم بفضل تصفية حقوفه ومستحقاته فيضوء انخفاض الأجور وفقاً لقانون العاملين الأساسي، وعدم قدرة الشركة على الاستمرار بالتزاماتها، وخصوصاً الشريك الإسباني الذي لم تنه الشراكة معه، وارتفاع نسبته من الشراكة، وتعثّر إدارتها في الحصول على شريك جديد، وقروض طويلة الأمد.

من المحاولات التي قامت لانتشال الشركة من واقعها هو التصرف بالعقارات التي تملكها، وهنا تتوقف المحاولة عند كونها جزءاً من مال الشركة والتصرف بها بيعاً أو استثماراً يحتاج لموافقة إدارة الشركة، وفي ظل غياب أحد الشركاء يتعذر اتخاذ أي قرار بذلك، إضافة إلى عقارات مشغولة من جهات عامة.

هذا كله حال دون تنفيذ المرسوم ٥٢ تاريخ ٢٠١١/٤/١٤ الذي ينص على إحداث شركة جديدة لتصنيع وتوزيع الآلات الزراعية.. وبالتالي لا يمكن التفريط بحقوق ١٠٠٠ عامل بها، وسيترك الباب مفتوحاً على خسائر متتالية في ضوء الحصار، وصمت الشريك، وسلسلة الانتكاسات التي تواجه إنتاجها، وحلول واهية لا تنتذ غريباً أو تشفي عليلًا . الحديث عن واقع شركة الفرات للجرارات ليس سوى محاولة للاقتراب من معاناة الشركات الوطنية التي عندما تأسست هل لها،وقدمت كمناوئين وأنجازاتكبرىستعكس على واقع الوطن، وستنتشل العامل والفلاح من معاناة طويلة في ظل اقتصاد يعتمد على الزراعة.

في خططها الخمسية السابقة فعلت الحكومة كل ما باستطاعتها لفتح باب الاستثمار على قطاع الخدمات، وقدمت للمستثمرين كل سبل الراحة، وعدلت القوانين والتشريعات، وفتحت المدن الصناعية، وعقدت الندوات ومؤتمرات الاستثمار، ورحبت بالمشاريع التي ستنتقل بنا إلى اقتصاد السوق الاجتماعي... والنتيجة كانت مواطناً دون غطاء من الغلاء والاستغلال، واقتصاداً مفتوحاً على الاحتكار وفوضى الاستهلاك.

أما الزراعة، جوهر اقتصادنا، فالمواسم تتوالى بانتظار الخير من السماء.. السماء فقط.. فمن على الأرض لم يقدموا حتى الآن، ما يمكن أن يجعل أحداً يراهن عليهم!.

■ ع. دياب

الأسئلة المباحة عن مشاريعنا المتعثرة..

من جسر السومرية الكهربائي.. إلى صدع قاسيون



١١٥ مليون ليرة سورية من حجم تكلفة المدخل الغربي، ويتأخر تشغيله حتى بعد وضع اللمسات ما قبل الأخيرة على المشروع، ويبقى عالقاً مع الجسر استكمال الطريق الذي تحول دون إتمامه محلات مخالفة لبيع الخمور والمشروبات والدخان الأجنبي المهرب، وهذا ما أفصحت المحافظة عن اتخاذها قراراً نهائياً بإزالة جميع الأكشاك والمحال في منطقة السومرية، وذلك لإنجاز عملية توسيع أوتستراد السلام الدولي الذي يصل دمشق بمدينة القنيطرة.

ويبرر المهندس معن فتواتي مدير الإشراف في المحافظة هذا التأخير وهذه التكلفة : (إن هذا الجسر تم بناؤه ليس من أجل حركة عبور بسيطة للناس بشكل يومي، وإنما هو جزء من مشروع ضخم.. النصف الأول تم، والآخر قيد الدراسة).

مدير الإشراف لا ينسى المواطن الذي من أجل راحته دفعته هذه الملايين: (الحركة تبدأ من السومرية، وحتى الآن تم تنفيذ جزء منه وهو الجزء الشمالي، والقسم المقابل هو الجزء الجنوبي، وبينها يوجد جسر مشاة مميز وضخم يحمل نواقل كهربائية سريعة، والقصد منه هو تسهيل حركة نقل المواطنين، وبالأخص المواطن المسافر ومعه حقائب وأمتعة ، فيعبر الطريق بحركة سلسلة وبأمان).

إذا هما اثنان في واحد، الآخر نفذ ولم يعمل، والثاني قيد الدراسة، وإذا ما أخفق الأول (لا سمح الله) فلأن الدراسة لم تستكمل، و على المواطن الذي سينتقل عبر الجسر المريح أن ينتظر استكمال المشروع؟.

أما إذا ما قادتك المقادير صباحاً إلى السومرية وهذه طريق سكان خمس محافظات (دمشق، ريف دمشق، القنيطرة، درعا، السويداء) فستعرف ماذا يعني هذا الكلام على أرض الواقع.. شارع تتراكم فيه السيارات، وبشر يتجاوزون من كل الممرات المتاحة، وكل الموظفين من هذه المحافظات وأصحاب المصالح يعبرون في وقت واحد إلى العاصمة، وعلى أطراف الطريق ثمة

عمل يتواصل، وأكشاك تبيع الدخان المهرب والقهوة السريعة، والباصات الكبيرة لجميع خطوط المدينة تأتي وتغادر وسط زحام صباحي غريب، وتراكض بشري لتأمين كرتسي في الباصات القديمة الداهية إلى (العباسيين) عن طريق المتحلق الجنوبي، وأما سيارات التكسي العمومية ف لها حصة في اصطلياد راكب متأخر، وتشارك بحصنها في الزحام.

فيما يبقى مثيراً منظر شرطة المرور الذين يعبرون بين السيارات لتخفيف الزحام عن (الكراج) وتأمين اصطفااف سيارات نقل المواطنين، وتقصير وقت وقوف بعض السائقين الجشعين.

صدع قاسيون القاتل

نامت القصة عند تصريحات عن خطر محقق بساكني قاسيون، وقال البعض

هذه السنة، وأيضاً سيكون للدراسات شأن آخر في تسلسلها البيروقراطي وتعديلاتها، وإعادتها، وكلنا نتذكر دراسات المترو وساحة الأمويين وسواها .

أسواق كلام المدير العام من أجل التذكير بمشروع (الريمة) الذي كان من المقرر أن يروي عشرات القرى في ريف دمشق، ومئات الألوف من بشرها، ومزروعات المنطقة التي تعتبر اقتصادها بامتياز.. ولكن المشروع الكبير كتب له ببساطة: التعثر؟.

في أسباب هذه النهاية المفجعة لمشروع جاء من منحة يابانية، وتكلفته المقدرة بنحو ٥٠٠ مليون ليرة سورية ضاعت كما تقول وزارة الإسكان لأن الدراسات لم تكن متكاملة لهذا المشروع.

وبقي الكلام مبهماً كالعادة، ولما يتكرم أحد بتفسير ما الذي تعنيه دراسة غير متكاملة، وأما أبسط الأسباب التي يعرفها سكان المنطقة المجاورة لنبع الريمة فتقول إن النبع لا يستطيع بسبب سنوات الجفاف تخديم المناطق العطشى فهو أيضاً يعاني منها، وبالكاد هو يسقي المنطقة التي تحيط به.

الدراسات غير المتكاملة لمشروع كلفته ٥٠٠ مليون ليرة سورية ماذا كلفت، وهل تعني أن أخطاء بسيطة لا يمكن تصحيحها كانت وراء التوقف غير المفهوم؟ وهل تمت محاسبة واضعي الدراسة، ومن هم، أم أنها عادتنا في النوم على قرارات تفتيش فاضحة (إن وجدت)، أم كان شيئاً لم يكن فنحن نعمل على مبدأ (لم ندفع من جيبنا)؟؟.

جسر ب (١١٥) مليون ليرة سورية

حكاية جسر السومرية في أصلها لا تزيد عن حكاية جسر مشاة عادي في شارع مزدحم بالبشر، وقد تنادت صحف ووسائل إعلام مختلفة من أجل إشادة جسر لأهالي السومرية ومن يستخدمون (كراجها) كي لا يموتوا بثمن بخس بسبب عبوره من منصفات هم من صنعوها بحسب تسلس سكنهم، وقد تسبب هذا العبور الكيفي في مقتل الكثيرين، ومنهم بعض أطفال المدارس والعجائز. ولكن ومع قيام محافظة دمشق بإعادة تجميل مداخل المدينة العاصمة تم ضم فكرة الجسر إلى المدخل، وهنا جاءت فكرة الجسر الكهربائي الذي سيعطي للمدخل الغربي لدمشق جمالاً فوق جمال.

وللحقيقة تم إنجاز المدخل بطريقة جميلة رغم الوقت الطويل الذي كان من الممكن اختصاره، وتوفير الكثير من العناء على مستخدميه، من سيارات ومشاة، وتقليل الغبار وأصوات الآليات التي طغت على المنطقة المأهولة في ضاحية السومرية. ولكن بقيت ومنذ ما يقارب الشهور السبعة معضلة الجسر العملاق الذي لا يتجاوز طوله عشرين متراً بين ضفتي الطريق، وأما الصدمة فكانت في تقرير المكتب التنفيذي في محافظة دمشق حول التكلفة المقدرة لإنجاز هذا الصرح بـ ١١٥ مليون ليرة سورية. من أجل جسر يشبه القلعة تدفع الدولة

◀ عبد الرزاق دياب

لا يمكن إلا أن ينتابك شعور بالحسرة والألم وأنت تعبر الطريق بجوار خزانات المياه المتناثرة، وخطوط نقلها الضخمة التي كانت قبل خمس سنوات مشروعاً حيويأ لارواء قرى ريف دمشق.. أما اليوم فهي لا تعدو أن تكون مجرد غرف لا حياة فيها ولا ماء ولا رائحة توحى بحياة قد تتجدد.

مشروع جر مياه قرية (ريمة) في جبل الشيخ هو من أهم المشاريع التي تعثرت كما تقول وزارة الإسكان، لأن الدراسات لم تكن متكاملة لهذا المشروع.. وهو عينة عن مشاريع كلفت الملايين من الليرات السورية، سواء بمنح خارجية، ومعونات على شكل قروض، أو من خزينة الدولة وعلى حساب جيوب الناس وعرقهم وكدهم، ولكنها توقفت لأعذار في أغلبها مردها إلى الفساد الإداري أو سوء التخطيط مع غلبة (النية الحسنة) التي لا يعمل فيها بمثل هذه المشاريع.

المشاريع التي سنتناولها ليست مشاريع سكن (رغم أهميتها وفساد إدارتها)، ولا بناء فندق، أو منتجع سياحي، أو أكنوزية لينال من خطط لها ورسم لها قروضاً بالماليين.. إنها مشاريع حيوية من أجل مواطن ينن تحت الأزمات المتلاحقة.. ولا يمكن بحال من الأحوال التعاطي معها برخاوة أو بتلكؤ.. فالفانس بحاجة ماسة إليها لتبقى على قيد الحياة والإيمان بانتماثها لأرضها..

(الريمة).. مياه متعثرة

في آخر تصريحاته يقول مدير مؤسسة مياه الشرب في دمشق وريفها: (إن عام ٢٠١٢ هو عام تحد حقيقي لمؤسسة مياه دمشق وريفها من خلال قيامها وضمن خبراتها المحلية بالاستغناء عن مشاريع قروض بنك الاستثمار الأوروبي الذي كان مقرراً لمشروع بالمنطقة الغربية لـ ١٤ تجمعاً، بدءاً من سعسع وانتهاء بالكسوة، ومشروع قروض بنك الإعمار الألماني لتخديم منطقة السيدة زينب، وبعد اعتذارهما عن هذين المشروعين قامت المؤسسة بإكمال دراستهما بخبراتها، وسيتم التنفيذ أيضاً بخبرات محلية وتمت المباشرة بإعداد الأضاير المناسبة لهما، وسيتم الإعلان عنهما قريباً، وتنفيذهما على مراحل، وبشكل متكامل حيث تم رصد مبلغ ١,٥ مليار ليرة سورية ضمن خطة هذا العام لهذين المشروعين).

هذه التصريحات تأتي في ظروف صعبة، ومن أهمها أن الدعم المالي لهذه المشاريع قد نزعته العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي، وبالتالي سيصرف لها من خطة

عن صفحة الحركة الشعبية في سورية

تسعى بعض قوى المعارضة إلى حشر الحركة الشعبية في زاوية ضيقة حدودها قمع النظام من جهة والمتربصين بإرادة الشعب السوري التاريخية حول فكرة المقاومة. إن أحد تجليات هذا السلوك هو موقف هذه القوى من فكرة حكومة الوحدة الوطنية، فبدلاً من خوض معركة جديدة مع النظام حول صلاحيات وبرنامج وأطراف هذه الحكومة، يقوم جزء من المعارضة بالتذرع بفكرة «أن الأولوية لإنهاء القمع والإفراج عن المعتقلين»، وهي تنتظر هذا الإنهاء أن يتم بشكل تلقائي من جانب النظام فيما إذا استمر الناس بالضغط في الشارع

المنتفض أو من خلال الضغط العربي والدولي.. وطالما ادعت معظم هذه القوى مؤخراً أن حراك الشارع انحسر لظروف معروفة، فنستنتج أنهم ينتظرون ضغطاً خارجياً وهو بات أمراً عليانياً! وعلينا نحن المنتفضين من أجل الحرية والكرامة أن نصدق أن أمراء الخليج العملاء أو الغرب المنافق سيقف معنا لأجل مطالبنا.. هذا من حيث المبدأ، أما من الناحية العملية فعلياً أن نؤمن بدفعهم للتغيير وفقاً لمصالح الشعب السوري دون سعيهم إلى ضرب عمق التغيير الذي تنشده الحركة الشعبية.. وهنا نستنتج أن أجزاء المعارضة هذه تختبئ خلف قوى الخارج الذي يتلظى بدوره وراء الحركة الشعبية جاعلين الشارع السوري دريئة أمام القمع من جهة وانتهازية هذه القوى ورغباتها الخبيثة من جهة ثانية..

فلاشات

١- مسؤول سوري بعدة سطور؛ أولاً، يدفع ليستلم منصب! ثانياً، يسرق ويفسد لبعوض ويربح عما دفعه سابقاً.. ثالثاً، يبيع وطنيات وهو ليس إلا الخرق الخارجي بجهاز الدولة.. ومن ثم يهب الشعب ضده وضد فسادة.

تبدأ محاولات لتصفيته شخصياً من قبل فاسدين آخرين على مبدأ الحلقة الأضعف! يهرب خارج البلاد ضمن صفقة مشبوهة!

يسب النظام ويتهمه بالخيانة

الوطنية وتجويع الشعب..

ينضم للطرف الأنسب له من المعارضة، ليعود مرة أخرى على ظهر الشعب الذي نهبه سابقاً!!

.....

٢- الحرية.. هي إعادة توزيع الالبتسامات لمستحقها..! فليسقط الفاسدون الكبار.. فليسقط عملاء الدولار..

.....

٣- العدالة.. لا تعني أن تنام جائعاً لأن جارك هو الآخر جائع..

ولا تعني أن نتقاسم البؤس بالتساوي، كل له غصة ودمعة وكأس علقم..

العدالة.. تعني تأميم الفرح باسم الشعب.. وخصخصة الحزن!.

الحركة السياسية في سورية ما بين القديم والجديد



◀ محمد الذياب

أصبح تاريخ الخامس عشر من آذار ٢٠١١ نقطة فصل هامة في تاريخ سورية، بحيث صار من الممكن القول إن سورية ما بعد هذا التاريخ ليست هي حتماً نفسها قبله، وإن عجلة الزمن لا يمكن أن تعود إلى الوراء. بمعنى أن هناك تغييراً سياسياً واجتماعياً يلوح في الأفق قد استحق على البلاد لا يمكن تجاوزه أو الهروب منه، وأن الذهاب جدياً إلى البحث في ملامح التغيير المقبل هو اختصار للتضحيات والجهد والوقت، ففي هذا التاريخ بالذات بدأت الجماهير تلتفت نحو النشاط السياسي وتدخل فيه تباعاً بعد قطيعة طويلة عنه وبعد انعدام ثقتها بجدواه، وبدأت تشكل آراءها ومواقفها المختلفة التي لم تستقر حتى الآن كونها بحالة تجدد وتغير، وأحياناً تخطب شبه يومي، وذلك تبعاً للتطورات السياسية والميدانية المستجدة يومياً.

تلك التقلبات في المواقف تعكس حالة العفوية في حركة الجماهير، وتدل على أنها لما تصبح حركة سياسية بعد- أي غير عفوية ذات برامج سياسية تعكس مصالح اجتماعية محددة- بمعنى أنها ما تزال حركة شعبية بانتظار أن تضع مولودها السياسي المسمى «حركة سياسية» أو «فضاءً سياسياً جديداً» قادراً على أن يمثلها لاحقاً بكل أطرافها، وهذه العفوية هي حالة موضوعية وطبيعية في البداية، إلا أن بقاءها لن يكون صحيحاً أبداً لأنه عملياً يؤخر نشوء الحركة السياسية التي ستمثل قوى المجتمع المختلفة في نظام سياسي جديد، وبقاء العفوية يعود إلى بقاء الاستعصاء جاثماً على صدر البلاد في ظل انعدام الحل السياسي واستخدام الحل الأمني البحت في التعامل مع الأزمة من جهة النظام، وفي ظل محاولات قوى مجلس إسطنبول المدعومة أمريكياً وأوروبياً جعلها مسلحة وعمياء في آن واحد ..

الحركة السياسية.. والسياسة

الحركة السياسية تمثل الأحزاب والقوى و التجمعات والحركات.. الخ، سواء تلك التي في السلطة أو التي في المعارضة، في حين أن السياسة حسب تعريف لينين لها هي «تعبير مكثف عن الاقتصاد»، والمقصود بالاقتصاد هنا هو علاقات الإنتاج، أي علاقات الملكية، وبشكل أبسط نقول إن السياسة هي تعبير عن المصالح الاجتماعية والصراع من أجلها، وتلك مهمة الأحزاب والقوى السياسية أي مهمة الحركة السياسية.

حسب هذا التحديد لمفهومى السياسة والحركة السياسية يتكشف لنا جانب كبير من طبيعة الأزمة الراهنة في سورية، فهي، بإحدى جوانبها، أزمة تمثيل سياسي، أي هي في أحد أسبابها تعود إلى

عجز القوى السياسية التقليدية عن عكس المصالح الاجتماعية، وبكلمة أخرى عجزها عن العمل السياسي، وهذا يعني غياب الحركة السياسية عملياً، كونها لا تؤدي وظيفتها الأساسية على الرغم من وجودها كهيكل، لكن هذا لا يعني بأية حال من الأحوال غياب الصراع الاجتماعي بين تيارات المجتمع حول الجوهر المتمثل بـ«الاقتصاد»، وبما أن المجتمع لا يقبل الفراغ فإن الجماهير عادت إلى الشارع لترفع صوتها عالياً كي ينبري من يمثلها حقاً في مطالبتها لتسميه هي، وليس أي أحد آخر، حزباً أو حركة أو تجمعاً أو شخصية وطنية...الخ.

أزمة أي نظام؟

ما نشهده اليوم هو ليس حال سورية فقط، إنه حال العالم بأسره من تونس إلى وول ستريت، فظاهرة نزول الجماهير إلى الساحات هي ظاهرة تاريخية كانت تعقب الأزمات الاقتصادية الكبرى للرأسمالية، وتسبق نشوء أحزاب قوى وأحلاف ومعسكرات سياسية على المستوى العالمي، وعند الدراسة العميقة لهذه الظاهرة نجد أنها بين حالي المد والجزر، وأن لها طابعاً دورياً محدداً، ففي النصف الأول من القرن الماضي كانت الحركة السياسية الثورية ذات الطابع الجماهيري في مرحلة صعود، ووصلت إلى قمة تأثيرها على المجتمعات وعلى مجمل الحياة السياسية حتى أواخر هذا النصف، ثم بدأت بالتراجع منذ أوائل الستينيات أمام تقدم خصم الشعوب التاريخي المتمثل بالإمبريالية العالمية الذي بلغ ذروته مع انهيار الاتحاد السوفييتي ومنظومة الدول الاشتراكية، ولكن هذا لم يعف الرأسمالية العالمية من أزماها ذات الطبيعة العضوية والبنوية، المنتجة للحروب والصراعات العرقية والطائفية والإثنية.. الخ، في المناطق الغنية بالنفط والثروات الطبيعية، وتحديدأ في منطقتنا، وربما هذا ما يفسر انطلاق الانتفاضات الثورية في العالم العربي في مواجهة الأنظمة العربية كامتداد وواجهات للنظام الرأسمالي العالمي، وذلك بغض النظر عن محاولات الغرب التحكم في مسار تلك الانتفاضات ومحاولاته صنع وكلاء جدد، فالأزمة هي بالجوهر أزمة النظام الرأسمالي العالمي التي بدأت اقتصادية قبل أعوام، ودخلت اليوم في عمقها الاجتماعي، الأمر الذي يقتضي بالضرورة تقدم الخصم التاريخي للإمبريالية العالمية المتمثل بقطب الشعوب، أي أننا عدنا من جديد إلى حالة المد الجماهيري وصعود حركات سياسية جديدة. تلك العملية انطلقت مع أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١، ومع بداية ظهور المنظمات السياسية العالمية المناهضة للعولمة والرأسمالية، التي بدأت نضالاً ملموساً وعملياً ضد الدول الثماني ودوائرها العالمية، واستمرت تلك العملية حتى أصبحت سمة للعصر سنستمر لعقود.

قديم وجديد..

شكلت الجبهة الوطنية التقدمية في سورية، التي ضمت قوى

التكيف والانتقال مع الشارع المنتفض إلى الأفق الجديد. تحاول الحركة السياسية بأطرافها المختلفة تقديم أوراق اعتمادها للشارع المنتفض من خلال برامجها وشعاراتها ونضالاتها.

٣- الحركة الثورية:

حين تتشكل حلقات الارتباط بين الشارع والأحزاب السياسية تبدأ الحركة الثورية.. تبدأ البرامج السياسية بالتحول إلى واقع لأنها في ذلك الوقت فقط تكون قد امتلكت القوة المادية التي تسمح بتحول الأفكار إلى وقائع، تكتسب الحركة الشعبية بتطورها وبتلقيها مع الحركة السياسية بعدها الطبقي الواضح، فتسقط الأتقعة الديمقراطية والوطنية العامة عن الوجوه جميعها، ويصبح تطابق الجوانب الديمقراطي والاقتصادي- الاجتماعي والوطني مطلباً جماهيرياً لا مجال للمواردية معه..

أين نحن الآن؟

يبدو أن سورية الآن دخلت في مرحلة الحركة

السياسية، وما تزال بحاجة إلى مزيد من الوقت للدخول إلى مرحلة الحركة الثورية، وهذا لا يعني بحال من الأحوال أن ما تعيشه سورية ليس حالة ثورية.. ذلك كلام آخر، فالحالة الثورية هي تعبير عن عدم قدرة النظام على الحكم بالطريقة التي كان يحكم بها سابقاً، وعدم قبول الناس بأن يحكموا بتلك الطريقة، وهذا هو واقع الحال في سورية. من هنا فإن المطلوب من حرق المراحل وافترض أن ما نعيشه هو ثورة هو الاستفادة من الاصطفافات المؤقتة القائمة حالياً، والتي لا تستدت إلى أساس طبقي لتثبيت واقع سياسي يكرس الاستغلال ويغير الوجوه فقط.. وذلك قبل أن تتطور الحركة إلى ذلك الحد الذي لا رجعة عنه..القوى المعنية بحرق المراحل هي القوى المعادية للشعب السوري والموجودة ضمن النظام السوري على شكل فاسدين كبار وضمن الحركة الشعبية على شكل متطرفين، وضمن المعارضة على شكل مجلس اسطنبول، وبطبيعة الحال معلمهم وتاج رؤوسهم جميعاً هو العدو الأمريكي - الصهيوني..

■ ■

◀ مهند دليقان

تمر هذه الأيام كلمة «ثورة» كواحدة من المسلمات الواجب تصديقها بذاتها، وكما هي، والبناء عليها دون أي نقاش. ولعل التهافت الإعلامي على استخدامها هو من لعب الدور الرئيسي في ترسيخها في اللاوعي الجمعي على أنها التوصيف الأكثر دقة لما يجري في العالم العربي.. ولعله من المفيد أيضاً – لهذا السبب بالتحديد- الوقوف عندها بوصفها مفهوماً، قبل افتراضها محددة ومنجزة لأن تجاوز ذلك كفيل بإجهاضها كما سنبين في متن هذه المادة..

يجب بداية كما يقول درويش: «الخروج من اليقين»، وذلك باستبعاد التوصيف الشكلي لما يجري بأنه ثورة أو بأنه حركة ثورية، أي أن خروج المظاهرات ورفعها للشعارات لا يكفي لنقول: هنالك ثورة! ذلك أن مراحل الوصول إلى الثورة كما علمنا التاريخ هي

ثلاث مراحل:

١- الحركة الشعبية:

تتفاقم المشاكل الاقتصادية- الاجتماعية والديمقراطية، وتزداد معدلات البطالة، وينخفض مستوى المعيشة، وتتردى الخدمات، ويتهدد الأمان الاجتماعي، فتخرج الناس إلى الشوارع لتطالب بالتغيير، تخرج بشكل عفوي ودون قيادة فعلية، تناضل، تمقتل، تدمى، تتقدم، تتراجع، تصطفي ذاتها وتستمر في النضال ولا تزال بعيدة كل البعد عن الحركة السياسية..

٢- الحركة السياسية:

تنفض الحركة السياسية عنها الغبار والدهشة شيئاً فشيئاً، من بقي لديه (حيل) منها، يقوم لملاقة الشارع، البعض يستسلم لعفويته، والبعض يزجره ويستخدم الإنكار – آلية فرويد في الدفاع النفسي- ليبقى في مكانه لأن لا طاقة له بالتحرك، والبعض يثمن نضالات الشارع ويشاركه إياها وينتقده بحزم ودون هوادة، أولئك فقط من يمكنهم

د. جميل: لن نذهب إلى حكومة دون صلاحيات لأنها لن تتمكن من القيام بشيء كل تأخير في الاستحقاقات.. يرفع الكلفة في المرحلة اللاحقة حكومة الوحدة الوطنية هي خير من ينجز انتخابات مجلس الشعب

”

يقولون إننا نسير مع الروس.. وأقول إننا نحن من أحضر الروس

“

شريف، هؤلاء يفكرون في مصلحتهم الذاتية الخاصة فقط، وهناك أيضاً قوى خارجية تدعم هذا التوجه فنتكر القضية.

أما النقطة الثانية التي أريد الإشارة إليها فهي أننا نتأخر، والحديث فعلاً يكون جميلاً في أوله ولكن عند التنفيذ لا يتحقق شيء، وكلامك دقيق جداً، وأصاب كبّد الحقيقة، ولكن لهذا ثمن، فكل تأخير عن استحقاق ما يرفع الكلفة في المرحلة اللاحقة، ويؤدي إلى زيادة صعوبة الحل، وإلى زيادة تعقيد الأمور، وإذا تركنا الأمور على هذه الحال فسنصل إلى نقطة اللاعودة، وعندما لن يكون هناك أي حل بالمطلق. وأعتقد أن هذا هو الهدف الذي يسعى إليه العدو الإمبريالي- الأمريكي- الصهيوني والقوى الغربية، وبعض أصدقائنا من المعتدلين والمعتلين العرب، وهذا الأمر تسعى إليه قوى الفساد الكبرى الموجودة في النظام والمجتمع، وهذه هي القوى المولدة للقمع بكل أشكاله والمولدة للعنف بكل أشكاله.

إن ترك الجرح غير مندمل يجعله نازفاً ويحمل في أحشائه خطر انفجاره اللاحق دائماً، وهنا أقول وبذهني تجربة حماة في الثمانينيات، لقد تعاملنا مع تجربة حماة بطريقة مخطئة إلى حد ما، ولا أقصد بكلامي أن المسلحين والمجرمين كانوا يحتاجون العفو، بل ألفت إلى ما جرى لكل من له علاقة بهم من بعيد أو من قريب، فهؤلاء تضرروا وفقدوا جزءاً هاماً من حقوقهم المدنية، فلو جرت مصالحة مع أولئك المحسوبين على ذلك التيار ولم يرفعوا سلاحاً ولم تتلوث أيديهم بالدم السوري واقتصرو سلوكهم على الموقف السياسي، لما كان الوضع تفجر مجدداً بعد ثلاثين عاماً، وأنا لست مستعداً لترك بؤرة ملتهبة في سورية دون مداواة، لذلك يجب مداواة الجروح كلها، والطريقة التي نتحدث عنها هي طريقة مداواة للجروح التي لم تندمل بعد .

أما الجروح القديمة الغائرة التي لم تندمل في حينها فقد تركت آثاراً سلبية، فوفقاً لما فهمته من البعض وبينهم مسؤولون، فإن المضطربين من حيث نقصان حقوقهم المدنية جراء أحداث الثمانينيات يمثلون أعداداً كبيرة جداً، تفوق مئات الألوف، فمن تم التعامل معه بناءً على أحداث الثمانينيات تأثر بطريقة التعامل معه حتى أقرباؤه من الدرجة الرابعة، وكان التأثير في موضوع السفر والعمل والاستثمار وغير ذلك، وبهذا أصبح لدينا في سورية مواطنون من الدرجة الثانية، وهذه القصة قد أفهمها عدداً محدوداً من السنوات التالية للأحداث، أما أن تأخذ ثلاثين عاماً وأن تتسى، فهذا مصيبة.

لذلك أقول إن المصالحة الفورية ضرورية، ولكن يجب الانتباه إلى أن المصالحة هي حل سياسي وهذا الحل يكون عبر إيجاد منظومة جديدة كاملة؛ سياسية واقتصادية واجتماعية للسير إلى الأمام والانطلاق نحو سورية الجديدة، وهذا البرنامج بحذايفه ما لم يجر تنفيذه، فلا أعتقد أن الأمور ستتحل بسهولة.

● **ألا يوجد حل آخر؟**

المشكلة أن هذا الحل هو الوحيد المطروح، وأرجوكم دلوني على أحد يطرح حلاً آخر ..

المعارضة في الخارج تطالب برحيل الرئيس فوراً، ويقولون إنهم لن يعملوا إلا على أساس رحيل الرئيس، سأتكلم بهذه القضية من عدة زوايا، فالرئيس بشار الأسد بغض النظر عن موقف المرء منه، هو في الوقت الراهن الجهة الوحيدة المنتخبة في سورية، وليس هناك جهة أخرى منتخبة في البلاد في هذه اللحظة، فمجلس الشعب انتهت ولايته، فتصوروا ألا يبقى هناك جهة شرعية دستورياً في البلاد، أين سنذهب؟ ستتسع الاحتمالات، وإذا كان هنالك أصابع خارجية تعمل في البلاد فسنذهب لا ريب إلى حرب أهلية، فهذا فراغ دستوري خطير جداً، ولذلك فإن موافقة السيد الرئيس على حكومة وحدة وطنية ذات

شخصيات ذات وزن وغير ذلك.. ويجب أن تكون لديها

صلاحية القرار في القضايا المطلوب منها حلها .. وبرأيي هناك قضيتان على هذه الحكومة لهما ثم بعد ذلك تكون مهمة الحكومة- وهي مؤقتة- قد انتهت.

● **أي تحل الحكومة بعد ذلك؟**

طبعاً، فعلى فرض أنه تم تشكيل حكومة الوحدة الوطنية غداً، وتم بعد ذلك إيجاد حل للأزمة وتحقق تراجع العنف، وذهبنا إلى الإصلاحات ثم صوتنا على الدستور وانتخبنا مجلس شعب جديداً؛ هل سيبقى الحكومة؟ كلا، فهي ستغير إذ سيصبح لدينا حكومة الأغلبية النيابية، وإذا سرت في الرسة الزمنية التي وضها الرئيس، والتي تقول إن الانتخابات ستجري في حزيران المقبل، فهذا يعني أن عمر الحكومة لن يتجاوز ستة شهور، وإذا جرى وتم تأجيل الانتخابات فهذا لن يكون إلا لشهور قليلة وبذلك فلن يتجاوز عمر حكومة الوحدة الوطنية العام حتماً.

وهذه الحكومة لديها مهمتان؛ الأولى هي التهدئة والخروج من الأزمة وصولاً إلى المصالحة التي تحدث عنها السيد الرئيس- وأنا أوافقه جداً في هذا المصطلح فالمصالحة

قضية هامة-، أما بنود المصالحة فهي حسب اعتقادي تمثل بمفرداتها مهمة الحكومة؛ وتتضمن محاسبة كل من أراق قطرة دم سورية بغير وجه حق، وكل من تلوثت أيديهم بالدم السوري أياً كان موقعهم، وتعويض المواطنين الذين تضرروا سواء مادياً أو جسدياً، فهؤلاء يحق لهم التعويض في القانون، وتقدير الأضرار ليس أمراً سهلاً بل يتطلب جهداً كبيراً، وكذلك إطلاق سراح المعتقلين على خلفية الأحداث والذين لم تتلوث أيديهم بالدم السوري.

● **يبدو أننا نعود لتوصيات المؤتمر التشاوري ما قبل الجوار الوطني الشامل؟**

نعم، وللأسف أقول نعم، ولكن عسى أن تأتي متأخراً خير من ألا تأتي أبداً.. وهذا بمجمله إذا حصل؛ المحاسبة وإطلاق سراح المعتقلين والتعويض، مضافاً إليه تحديد مصير الفقودين ومحاسبة المسؤولين عنهم، هذا إذا تم فنصبح في المهمة على المدى المتوسط، وهي الإصلاحات التي تتضمن إنهاء الإطار القانوني الحقوقي لكل الإصلاحات من دستور وقانون انتخابات وقانون أحزاب، والتجهيز لانتخابات مجلس الشعب وإنجازها .

وبالتأكيد إن حكومة الوحدة الوطنية هي خير من ينجز انتخابات مجلس الشعب لأنها لا تمثل طرفاً بعينه، وإنما تمثل كل الأطراف وبالتالي لا يمكن لأحد أن يتهمها بالانحياز لطرف دون آخر.

● **يبدو أننا نعود لتوصيات المؤتمر التشاوري ما قبل الجوار الوطني الشامل؟**

نعم، وللأسف أقول نعم، ولكن عسى أن تأتي متأخراً خير من ألا تأتي أبداً.. وهذا بمجمله إذا حصل؛ المحاسبة وإطلاق سراح المعتقلين والتعويض، مضافاً إليه تحديد مصير الفقودين ومحاسبة المسؤولين عنهم، هذا إذا تم فنصبح في المهمة على المدى المتوسط، وهي الإصلاحات التي تتضمن إنهاء الإطار القانوني الحقوقي لكل الإصلاحات من دستور وقانون انتخابات وقانون أحزاب، والتجهيز لانتخابات مجلس الشعب وإنجازها .

وبالتأكيد إن حكومة الوحدة الوطنية هي خير من ينجز انتخابات مجلس الشعب لأنها لا تمثل طرفاً بعينه، وإنما تمثل كل الأطراف وبالتالي لا يمكن لأحد أن يتهمها بالانحياز لطرف دون آخر.

● **أليس من الملاحظ أن الكلام النظري يأتي مثالياً ولكن التطبيق يكون مختلفاً دائماً، وذلك منذ اللقاء التشاوري؟**

نعم، وهناك نقطتان لابد من الإشارة إليهما؛ الأولى أن هناك قوى هامة وخطيرة تقف ضد هذا الكلام، وصحيح أنها لا تتجرأ على القول إنها ضده، ولكنها تعمل ضده.

● **من هي هذه القوى؟**

إنها قوى الفساد الكبير، والقوى المستفيدة من القمع للحفاظ على امتيازاتها، والقوى المستفيدة من العنف في الطرف الآخر والتي تريد الحصول على امتيازات غيرها .. كل هؤلاء، وهم في صف واحد في النهاية ويسعون إلى لخطة الحابل بالنابل وإدخال سورية إلى نفق مظلم ورفع منسوب الدم المسفوك بحيث لا يكون لدى أحد القدرة في النهاية على محاسبة أحد .

● **ولكن ألا يفهم هؤلاء أنه لن يكون هناك مستفيد في النهاية؟**

هناك من لا يفكر بالمنطق وانطلاقاً من انتماء وطني

● **وهذا ما لا تود حصوله؟**

ما زلت أضع كل الاحتمالات، وأناقش الموضوع، فالتجربة فريدة من نوعها، وقد دخلت سورية بفضاء سياسي جديد يسمح حسب اعتقادي بمناقشة هذه الأمور حتى مع سيادة الرئيس عبر شام إف إم، لأن النقاش هو صراع صحي للأراء يولد الجديد .

● **لقد قال الرئيس بختام هذه الفقرة من خطابه إن هذا تصوري وأنا مستعد لسماع كل الآراء..**

سأقول وجهة النظر التي تمثل وجهة نظري المعبرة أولاً وأخيراً عن وجهة نظر حزينا حزب الإرادة الشعبية ووجهة نظر الجبهة الشعبية؛ لماذا نريد حكومة مصغرة سياسية؟ لأننا نريد حكومة فعالة وسريعة ومرنة.

● **ماذا تفترض أن يكون بها من حقائب إذا كانت مصغرة؟**

كل الحقائب.

● **إذاً، كيف مصغرة؟**

تضم هذه الحكومة من ١٠ إلى ٢٠ وزيراً توزع عليهم كل الحقائب.

● **أي قد يتولى الوزير أكثر من حقيبة؟**

نعم، ولذلك يجب أن يكون الوزراء سياسيين، ولكن أيضاً فإن الحق مع الرئيس، فهذه الحكومة وإن كان فيها سياسيون هناك قضايا تكنوقراطية تحتاج حلولاً .

● **قال أيضاً يجب أن يكون هناك سياسيون واداريون؛**

إن خلط السياسيين بالإداريين قد يخفض فعالية الحكومة، وهذه مشكلة، ولذلك أنا أقتح رسمهً إضافية لتطوير الفكرة التي تحدثت عنها السيد الرئيس؛ إن تعيين رئيس الوزراء والوزراء ونواب الوزراء في سورية حسب الدستور يتم بمرسوم من رئيس الجمهورية، وفي دول أخرى وبما أن الوزارات سياسية والوزراء سياسيون فإن تكليف الحكومة ومرسومها يتضمن وزيراً سياسياً ونواباً له، وأرى أن علينا القيام بالأمر نفسه في سورية، بحيث يكون لدينا حكومة موسعة تضم السياسيين والتكنوقراط، من أجل حل الأمور الجارية التكنيكية والتكنوقراطية، وحكومة مصغرة سياسية تأخذ القرارات السياسية المتعلقة بحل الأمور السياسية، فحتى القضايا التكنيكية لا يمكن فصلها بشكل نهائي عن القضايا السياسية .

أعتقد أن هذه الخلطة هي المناسبة في الظروف الحالية التي تعيشها سورية، فلا نكون قد وسعنا الحكومة لدرجة أن تفقد خيرها، ولا صغرناها لدرجة أن صارت غير قادرة على العمل، وإنما اخترنا خلط الطابقين الأول فيه السياسيون والثاني فيه التكنيكيون يجتمعون معاً لحل شؤون البلاد، والسياسيون يجتمعون فيما بينهم لحل القضايا المستعجلة التي تتطلب حلولاً عاجلة، ومن الشائع في بلدان كثيرة وجود حكومة مصغرة تأخذ القرار.

إن هذه القضية من الهام طرحها وبحثها في سورية اليوم، لأننا على أعتاب دستور جديد ليس فيه المادة الثامنة التي كانت تعطي صلاحيات للقيادة القطرية، فإذا ذهبت المادة الثامنة أين ستذهب صلاحيات القيادة القطرية نظرياً وعملياً؟ لن تتبخر، يجب أن تذهب إلى مكان ما، وليس هذا المكان محافظة دمشق.

● **يجب أن تتولى جهة معينة هذه الصلاحيات..**

نعم، يجب أن تكون هذه الصلاحيات من نصيب الحكومة، ولذلك فإن حكومة الوحدة الوطنية ليست حكومة إدارة محلية، وليست حكومة تكنيكية، فالمطلوب منها أن تمثل كل الأوزان السياسية الحقيقية الموجودة في البلاد، ومن مختلف الأطياف من معارضة وموالاة ومحايدين

ناقش أمين حزب الإرادة الشعبية الرفيق

د.قصري جميل في لقاء مع إذاعة شام إف إم عدداً من الموضوعات، كان أبرزها الحديث عن حكومة الوحدة الوطنية بعد ورودها في خطاب رئيس الجمهورية الأخير، وفيما يلي جوانب من اللقاء الذي بثته الإذاعة مباشرة يوم الخميس ١٢ كانون الثاني؛

● تطورات كثيرة حصلت خلال أسبوع، أبرزها خطاب الرئيس بشار الأسد على مدرج جامعة دمشق الذي تحدث خلاله بنقاط كثيرة، ووصفه المراقبون بأنه الخطاب الأشمل والأوضح تجاه الأحداث والأزمة السورية.. حيث أوضح الرئيس أنه يرحب بتشكيل حكومة موسعة تضم أطيفاً من المعارضة الوطنية، وقد قرأنا تصريحاً منك لصحيفة الحياة قلت فيه؛ يجب التعجيل بحكومة موسعة لأن الأجال الزمنية غير مفتوحة.. لقد غيرت المصطلح من حكومة وحدة وطنية إلى كلمة حكومة موسعة بعد خطاب الرئيس؛ ما الفرق بين المصطلحين خاصةً أن هناك كثيرين يتساءلون عن الفرق؟

إن التصريح المشار إليه في صحيفة الحياة لا أدري من أين حصلوا عليه، وهذا الكلام ليس كلامي، وقد صرحت لصحيفة الوطن السورية مؤخراً وهو موجود على موقع الصحيفة وموقع قاسيون، ويمكن التأكد من ذلك.. أما بخصوص الفرق، فالمقصود بحكومة الوحدة الوطنية هو أن الحكومات عادةً تكون حكومات الحزب الحاكم، بغض النظر عن وجود المادة الثامنة من عدمه، فيغياب المادة الثامنة تكون الحكومة حكومة الأغلبية البرلمانية، بمعنى آخر لم يحدث في التاريخ أن اشتركت المعارضة مع الحزب الحاكم في حكومة واحدة، إلا في أحوال استثنائية عندها تكون حكومة الوحدة الوطنية، فالأحوال الاستثنائية تستدعي من الحزب الحاكم والمعارضة أن يضعوا خلافاتها حول القضايا المتعلقة بالسياسات والبرامج جانباً في حال كان هناك خطر على الوطن، وتفرض عليهما أن يتوحدا لإزالة هذا الخطر، وبعد زوال الخطر يمكن لهما أن يعودا إلى خلافاتها، وبالتالي فإن حكومة الوحدة الوطنية لها علاقة بمستوى الخطر على البلاد، ولكنها من حيث تكوينها هي حالة استثنائية جداً وليست منطقية من حيث المبدأ .

في الحالات التي يكون فيها خطر على الوحدة الوطنية في بلد ما، لابد من صياغة توافق لأن الذي يجري يكون أهم من المعارضة وأهم من الموالاة.

● **أين يمكن لنا أن نرى حكومة وحدة وطنية، ما الأمثلة وما الدول؟**

خلال فترات الحروب يتم تشكيل حكومات وحدة وطنية، حيث تتجاوز الأحزاب خلافاتها حول البرامج بينها، ويتم تأجيل هذه الخلافات وليس إلغاؤها، فعندما نقول حكومة وحدة وطنية فهذا لا يعني أننا لا نختلف مع النظام، ولكن الخطر على البلاد يدفعنا للبحث عما ينقذ سيادة البلاد وينقذ الوحدة الوطنية، وبالتالي نبحث عن توافقات وقضايا مشتركة حتى مع النظام للوصول إلى هذا الهدف النبيل، وبعد انتهاء الخطر يذهب كل منا في سبيله، وطالما أن المطلوب هو المصالحة الوطنية كما أشار الرئيس في خطابه، فهذا يدل على وجود مشكلة.

● **كيف ذلك؟**

ماذا تعني مصالحة وطنية؟ بين من ومن ستكون المصالحة الوطنية؟ المصالحة عادةً تتم بين فريقين على خلاف، أي إن هناك مشكلة، ونحن رأينا في حزب الإرادة الشعبية وفي الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير أن حكومة الوحدة الوطنية هي اسم على مسمى، فهذا الاسم ينطبق مع محتوى مهمات هذه الحكومة، أي هناك تطابق بين الشكل والمضمون.. ثم إن فهمي لخطاب السيد الرئيس مختلف عن فهمك.. فقد فهمت أنه يدعو لمناقشة الموضوع وأنه ليس ضد كلمة حكومة الوحدة الوطنية في نهاية المطاف، ولذلك فإننا نناقشها، ويمكن لحكومة الوحدة الوطنية طبعاً أن تكون مصغرة أو موسعة، وهذه قصة أخرى، وهذا لا علاقة له بتوصيف هذه الحكومة.

● **أي تقول إن الحكومة الموسعة لا تتعارض مع حكومة الوحدة الوطنية؟**

قد لا تتعارض وقد تتعارض، فلأقل هذا؛ لماذا مطلوب الآن حكومة وحدة وطنية؟ إنها حكومة استثنائية وهي مطلوبة لأن الوطن في خطر، وبالتالي فإن صلاحيات هذه الحكومة يجب أن تكون استثنائية، ومهماتها كذلك، وطالما أن صلاحياتها ومهماتها استثنائيتان، فهذا يستدعي أن يسمح لها تكوينها بمرونة عالية وسرعة عالية بالعمل وبتفاعلية عالية، لذلك وبما أن هناك خطراً، وأن هذه الحكومة يجب أن يكون لها صلاحيات وأن تكون فعالة فأعتقد أن العدد الكبير لن يفيدها بل سيضرها، أي إن توسيع هذه الحكومة يذهب في تناقض مباشر مع توسيع صلاحياتها، إلا إذا كان المقصود من توسيعها هو تصغير صلاحياتها .

صلاحيات موسعة كي تلعب الدور المطلوب، فسيكون ذلك خطوةً بالاتجاه الصحيح، أي بالاتجاه الذي كانت تطالب به المعارضة من حيث المبدأ، فهو عملياً يشارك المعارضة ويعيد توزيع الصلاحيات في الحكم بين النظام بشكله السابق وبين المعارضة من أجل تنفيذ مهمة نبيلة وكبيرة هي الخروج من الأزمة، وهذا واجب ولكنه تنازل في الوقت نفسه، ولذلك فإن على المعارضة أن تتنازل أيضاً، يجب علينا أن نعلم القيام بتنازلات متبادلة، والوضع الآن فعلاً يتطلب من المعارضة الوطنية أن تفكر جدياً . نحن قد حسمنا أمرنا في الجبهة وفي حزب الإرادة الشعبية، أما بقية المعارضة الوطنية فما تزال تعيش بعض التردد، وأعتقد أن أسباب هذا التردد تعود إلى قوة العطالة المتعلقة بالصيغة السابقة التي كانوا مقتنعين بأنها ستجري، وهي إسقاط النظام بقوة المجتمع الدولي، ولكن هذا مضى وأقضى، فبالأمس خرجت حاملة الطائرات الروسية من طرطوس، وهذه الرسالة مفهومة من الجميع وهي موجهة ليس للمعارضة السورية وإنما للأمريكيين، وللأتراك، ولكل القوى الخارجية التي تحاول أن تعيث بالداخل السوري وتمنع هذا الداخل من إيجاد حلوله . التدخل الخارجي كان حتى الآن يمنع سورية من إيجاد حلولها .

● **قال لؤي حسين تعليقاً على تشكيل حكومة موسعة:**
إن هذا لن يؤدي إلى حل الأزمة، فالحل الأولي يكون بقبول السلطة الحالية بسلطة ائتلافية تكون القيادة فيها مشتركة تقود البلاد في مرحلة انتقالية محدودة زمنياً تجري خلالها انتخابات تقبل نتائجها من جميع الأطراف وينتج عنها سلطة شرعية منتخبة شعبياً.. ما رأيك بهذا الكلام؟

ليس كثير البعد عن كلامنا، هو سماها ائتلاف، ونحن نسميها حكومة وحدة وطنية، أما موسعة أو مصغرة فهذه قضية نبجثها، وهي مجرد قضية تكتيكية، وسنبجثها إذا اتفقنا على المبدأ، والمبدأ هو أن المعارضة والحزب الحاكم يقومان معاً بالعمل ضمن الحكومة .

● **ماذا قال إذا إن تشكيل حكومة موسعة لا يؤدي إلى حل الأزمة، هل افترض أن الحكومة الموسعة لن تكون حكومة ائتلافية مثلاً؟**

لا أظن ذلك، ربما كان قصده تكتيكياً أن حكومة موسعة كبيرة جداً، لن تكون أداة فعالة لحل الأزمة، فعادةً تحل الأزمات بمجموعات غير كبيرة، إذ ليس من المعقول أن يجلس مجلس الوزراء المؤلف من ٣٠ شخصاً كل يوم لحل الأزمة، فحل الأزمة يحتاج اجتماعات متعددة كل يوم، وإذا كان مجلس الوزراء مؤلفاً من ٣٠ شخصاً هل سيجتمعون ٢٤ ساعة في اليوم؟ إن الأمر يتطلب مجموعة إدارة أزمة ذات صلاحيات دستورية.

● **قالت مصادر إنه خلال أسبوعين ستجري اتصالات بخصوص تشكيل هذه الحكومة، هل هذا صحيح؟**

ما يزال الأمر بإطار الإشاعات، وإلى هذه اللحظة لم يتصل أحد بنا رسمياً .

● **إذا افترضنا جدلاً أن الاتصالات بدأت، فمن تتوقع أن تضم الحكومة المنشودة؟**
إذا اتصلوا بنا الآن، فهل تظنين أنه كالعادة ستقوم الأحزاب ببحث موضوع عدد الوزراء وغيرها مع المتصلين؟ لن نقوم بذلك، إذا اتصلوا بنا سنتحدث أول الأمر بمهام الحكومة، فيجب أن يكون البرنامج واضحاً، وسنتحدث عن الجدول الزمني الموضوع لتنفيذ هذه المهام، وسنتحدث عن الصلاحيات التي ستحظى بها الحكومة، وإذا تم التوافق على هذه القضايا سنبحث بالقضايا المتعلقة بالتشكيل، ولكن دون الوصول إلى اتفاق حول هذه القضايا يصبح الحديث عن التشكيل دون معنى ويضر بالموضوع، وبالطبع لن نذهب إليه، لأنه سيحولنا كما حول الأحزاب سابقاً إلى سعاة وراء مقاعد وزارية، ونحن لا نسعى إلى ذلك أبداً وإنما نسعى إلى حل الأزمة، وإذا كان مقعد الوزارة سيساهم مؤقتاً بحل الأزمة فحزبنا سيبحث الأمر وجهتنا الشعبية ستبحث الأمر وسيجري تكليف من يجب أن يكلف بعد الاتفاق الذي سيجري، والاتفاق هو توافق، فخطوة من هنا وخطوة من هناك ستؤدي إلى تعميق الآراء والوصول إلى آراء مشتركة وبرنامج ومهام وجدول زمني وصلاحيات.

نحن لن نذهب إلى حكومة اسمها حكومة وحدة وطنية أو حكومة موسعة أياً يكن اسمها، لن نذهب إلى حكومة دون صلاحيات، لأنها لن تتمكن من القيام بشيء، وهذا سيضر بالعمل على حل الأزمة، نحن مع حكومة وحدة وطنية، ومع تعميق النقاش حولها، ومع تحديد إطار مهماتها، ولكننا لن نذهب كيفما أتى استجابة لطلب بالجلوس على مقاعد وزارية .

لقد اعتاد النظام سابقاً على أن يقول للآخرين متى يأتون ومتي يذهبون، ولذلك فعلى النظام أيضاً أن يغير سلوكه قليلاً مع الأطراف السياسية .

فليكن القول: تعالوا إلى كلمة سواء، ولنتناقش، ما هو الائتلاف الذي نريد أن نشكله؟ ما محتواه؟ فالشكل لا يهم كثيراً، ما المهام التي سيتصدى لها؟ إذا اتفقنا على كل هذا سنكون اتفقنا، فعندما نتفق عليها فهذا اسمه اتفاق شرف، وإذا خرج طرف عن هذا الاتفاق نكون نحن في حل من البقاء في الحكومة، فإذا جرى اتفاق حول المهام والأجال الزمنية والصلاحيات سندخل، وفي حال لم يتم الالتزام بهذا الاتفاق– وأعتقد أنه لايد من الالتزام– سيكون كل طرف حراً بسلوكه ويتصرفه، فنحن لن نرتضي أن نسمى على حكومة وحدة وطنية شكلاً

د. جميل لوكاله «شينخوا» الصينية:

تغييرات جوهرية في الدستور السوري.. وجهات في الجامعة لا تريد نجاح المراقبين

د. جميل لوكاله «شينخوا» الصينية:

أكد عضو أمانة حزب الإرادة الشعبية الرفيق د . قدي جميل، في مقابلة مع وكالة (شينخوا) الصينية للأنباء، أكد أن هناك تغييراً جوهرياً طال الدستور السوري الحالي، وهذا التغيير ليس شكلياً أو محدوداً، وقال إن مواد أساسية في الدستور السوري الحالي جرى تعديلها أو تغييرها بما يتناسب مع المرحلة الراهنة، ومع تطلعات السوريين نحو نظام سياسي واقتصادي واجتماعي عصري يلبي طموحاتهم واحتياجاتهم .

وبين د . جميل أن اللجنة تعاملت بجدية مع هذه المهمة، وأخذت بعين الاعتبار كل الدساتير السورية خلال القرن العشرين، كما استندت إلى دساتير بعض الدول مثل الدستور الصيني والروسي والفرنسي والأمريكي والإيراني...وذلك بهدف الاطلاع على تجارب الشعوب الأخرى في المجال الدستوري، وصياغة دستور عصري يقود البلاد إلى فضاء سياسي واقتصادي جديد .

وأشار جميل في السياق إلى أن مسودة الدستور القديم تمس جوهر النظام السياسي، لافتاً إلى أن المادة الثامنة في الدستور الحالي التي تعبر عن هذا النظام أعطت حزب البعث العربي الاشتراكي حق قيادة الدولة والمجتمع، أما في الدستور الجديد فلا توجد مثل هذه المادة، موضحاً أنه وبصرف النظر عن صحة أو خطأ هذه المادة في حينه، لكن وبعد مرور أربعة عقود عليها لم تعد تتفق مع الظروف الجديدة التي تعيشها سورية، بل هي معيقة للتطور والإصلاح، ومشيراً إلى أن مسودة الدستور الجديد تقضي بأن النظام السياسي في البلاد هو نظام حزبي تعددي.

ويشار إلى أن المطالبة بالغاء المادة الثامنة من الدستور السوري شكلت أحد ابرز المطالب التي رفعها المتظاهرون عند بدء الاحتجاجات المناوئة للنظام السوري في منتصف آذار ٢٠١١ .

وردا على سؤال حول آلية انتخاب رئيس الجمهورية، قال د . جميل: في السابق كانت القيادة القطرية لحزب البعث ترشح شخصاً لرئاسة الجمهورية، ويذهب هذا الترشيح إلى مجلس الشعب ليوافق عليه، ثم يعرض في استفتاء عام، لافتاً إلى أن مسودة الدستور الجديد لا تنص على هذه الآلية، بل نصت على ضرورة تأمين موافقة نسبة معينة من أعضاء مجلس الشعب على

بينما هي بالمضمون غير قادرة على القيام بشيء، لأن هذا سيضر ليس بنا بل بالفضاء السياسي.

إن ما ورد في خطاب الرئيس يعني أن الوحدة الوطنية تصدعت قليلاً، وهذا يتطلب رأياً، وهذا ما يحتاج عملياً إلى مصالحة تعني في جوهرها رأب الصدوع وعدم السماح لهذه الصدوع بأن تكبر، لأنها إذا كبرت فإن الوحدة الوطنية ستتهشم، وفي ظل التحديات الحالية فإن المطلوب هو استعادتها كاملة وتعزيزها .

● **إذا، ركز الرئيس الأسد على موضوع المصالحة الوطنية، وفي الوقت نفسه افتتح خطابه بانتقاد لاذع للجامعة العربية والعرب، وقال بما معناه إن الجامعة العربية علقت عربيتها، وشرح بالتفصيل هذا الكلام.. برأيك، كان الخطاب يعكس بشكل أو بآخر خيبة أمل الرئيس الأسد بالجهد العربي والعمل العربي المشترك، والانتكاء من جديد على الداخل السوري بتركيزه على حكومة الوحدة الوطنية وشرح برنامج الإصلاح بشكل مفصل؟**
وأافقك، رغم أننا لم نصب بخيبة أمل من الجامعة العربية بعد لأننا نعرفها من الأساس، فلم نتفاجأ، نحن منذ عام ١٩٩١ نعرف آليات عملها .

● **إذا ما سر التركيز السوري طوال الوقت على أهمية العمل العربي المشترك؟**

إن سورية كجزء من النظام الرسمي العربي كان لديها أمل بأن كل هذه التراجعات التي بدت عن الجامعة العربية، يمكن إصلاحها، ولكن نحن كنا مدركين بالأساس أن النظام الرسمي الدولي انهار بشكله السابق المرسوم بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٩١ وانهارت معه فعليا كل الأنظمة الإقليمية المرسومة على شاكلته، والنظام العربي الذي تعبر عنه الجامعة العربية كان أحد أشكال هذه الأنظمة الإقليمية، ولذلك فلم نكن نبني أي أمل على الجامعة العربية، ونعتبر أنها النظام الرسمي العربي، وكل ثقلنا وجهودنا كانت مصبوبة على أساس التضامن الشعبي العربي البديل عن التضامن الرسمي العربي من حينها، فعام ١٩٩١ حمل معه أحداث العراق والكويت، ثم أحداث بغداد، وليبيا، وتومز ٢٠٠٦ .. إن سجل الجامعة العربية حافل بالسواد خلال الفترة الماضية، فلماذا نتوقع أن يكون موقفهم في سورية مختلفاً؟ لاسيما وأنهم متوقعون أنهم سيسبتمرون، ولكن جرت تغيرات في الوضع الدولي مؤخراً، فعملياً تغير الروس، فالروس اليوم غيرهم قبل أيام: الروس عام ١٩٩١ وحتى ٢٠١٠ كانوا أصحاب موقف مخز في القضايا الدولية، وفي أحسن أحوالهم كانوا يمتنعون عن التصويت ضد الأمريكيين استحياءً، وقد مروروا غزو يوغوسلافيا، ومرورو غزو العراق وغزو ليبيا .

● **ما الذي تغير في الموقف الروسي؟**

د. جميل لوكاله «شينخوا» الصينية:

تغييرات جوهرية في الدستور السوري.. وجهات في الجامعة لا تريد نجاح المراقبين

د. جميل لوكاله «شينخوا» الصينية:

لقاء سابق، ضرورة وجود مراقبين من دول (البريكس) بجانب مراقبي جامعة الدول العربية في سورية، وقال إن وجود مراقبين دوليين من دول (البريكس) إلى جانب بعثة المراقبين العرب يضمن نجاح مهمة بعثة المراقبة، موضحاً أن ثمة إشارات تقول إن بعض المراقبين قادمون بأفكار ومواقف مسبقة، يريدون تفصيلها ورسمها على أرض الواقع، معتبرا أن مشاركة مراقبين دوليين حياديين وموضوعيين من دول (البريكس) ستشكل ضمانة لنزاهة عمل البعثة . وتشمل دول (البريكس) البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا .

وأضاف د . جميل لافتاً إلى أن ثمة جهات في الجامعة العربية نفسها لا تريد النجاح لبعثة المراقبة، وثمة أطرافاً سورية في السلطة والمعارضة لا تروق لها جهود الجامعة العربية، معرباً عن أمله في أن تكون الجامعة العربية صادقة في مساعيها، داعياً السلطات إلى التعاون الجاد مع جهود بعثة المراقبين .

وقال د . جميل إن حزبه رحب بالمبادرة العربية منذ طرحها وكذلك ببروتوكول المراقبين، واصفاً عمل البعثة في سورية بأنه سابقة هامة، وداعياً مختلف الأطراف إلى الالتزام بنص المبادرة وروحها، أي إنهاء العنف والمظاهر المسلحة وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين والسماح بالتظاهر السلمي، وإتاحة المجال أمام الإعلام العربي والأجنبي لنقل حقيقة ما يجري في البلاد، ورأى أنه وبعد مرور أكثر من تسعة أشهر على الحركة الاحتجاجية في البلاد لم يعد مهماً من الذي بدأ بالعنف، ومن الذي قام بالرد، بل المهم هو وقف العنف وفق ما ينص عليه البروتوكول .

وأكد د . جميل أن السلطات السورية مارست عنفاً مفرطاً ضد المتظاهرين، مضيفاً أن هناك عنفاً مضاداً من أفراد يتخفون تحت غطاء الحركة الاحتجاجية السلمية، ويتسلحون من وراء الحدود، وجرى دعمهم مالياً، وهؤلاء لا يريدون حلاً سلمياً للأزمة، واوضح أن هذا العنف المتبادل خلق وضعاً حرجاً ومعتداً، وهو ما يعطي أهمية لدور المراقبين كي يعرف المواطن السوري حقيقة ما يجري في بلاده ومن يتحمل المسؤولية.

الذي تغير هو أن الوقاحة الأمريكية للاستيلاء على العالم أنعشت القوى الوطنية واليسارية في روسيا، وزادت تأثيرها على جهاز الدولة، وبالمصادفة كان حظ سورية قوياً جداً، فكانت اللحظة التاريخية بدأت عند التحضير لغزو سورية من الخارج، حين استفاق الدب الروسي وخطط بقدمه على الأرض وجاء إلى موقف الشعوب الذي كنا نعبر عنه .

طبيعي أن بعض الأطراف يقولون إننا نسير مع الروس، وأقول إننا نحن من أحضر الروس إلينا، فموافقنا واستمرارنا وصمودنا واتصالاتنا وعملنا مع القوى الوطنية واليسارية الروسية هو الذي غير المناخ الروسي.

● **هل هو موافقنا حقاً أم أنه رغبة الروس بإعادة إحياء الكتلة الشرقية؟**

تغيير المواقف لا ينزل من السماء، والرغبة تأتي من الأرض، ووقاحة الأمريكيين وصمودنا هما السبب، ولو لم نصمد حتى الآن كان الموقف الروسي سيأتي على فراخ، ولولا وجود المعارضة الوطنية لما وجد الموقف الروسي ما يستند إليه في الحل الداخلي الذي يحتاج إلى طرفين وليس طرفاً واحداً، ولو كانت المعارضة السورية على شاكلة المعارضة العراقية أو الليبية؛ كلها خارج البلاد، وكلها تعمل مع الخارج، فهل كان من الممكن الحديث عن حل داخلي في سورية؟ هذا كان صعباً جداً، ولذلك فإن وجود معارضة وطنية عدل كفتي المعادلة، وخلق الإمكانية لنع الحرب الأهلية التي يريدھا الأمريكيون، فقد صار لدى سورية بديل معارض وطني آخر، هو معارض للنظام بنهجه وسياساته، ولكن إذا اتفق مع النظام في القضية الوطنية فلا فرق من يأتي إلى الآخر، فالاثنان يعبران عن موقف الشعب السوري، فلسنا نحن من اخترع الموقف الوطني لسورية، بل الشعب السوري هو الذي خلق هذا الموقف، ولأننا نحترم هذا الموقف الوطني فإن الناس تلتف من حولنا، وهذا يتم بقدر ما نعبر عن مشاعرهم ومطالبهم بالقضية الوطنية وبالقضايا الأخرى الاقتصادية والاجتماعية، والنظام كذلك، فالنظام يجب ألا يتوهم أبداً بأنه صانع المواقف الوطنية التي تتمتع بها سورية، والرئيس الراحل حافظ الأسد قد قال مرة إنه في حال حكم بمواقف غير وطنية فلن يبقى في الحكم ٤٨ ساعة، فالشعب السوري لن يترك أي حاكم يتبنى موقفاً غير وطني، لذلك فإن النظام الحالي باستمراره بالمواقف الوطنية إنما عبر عن ضمير الشعب السوري ومصالحه، وقد تحمل الشعب السوري هذا النظام بكل سلبياته وثغراته في القضايا الاقتصادية والاجتماعية تاريخياً، فقطم لأن مواقفه وطنية، وجاءت لحظة معينة تقاقم سوء القضايا الاقتصادية والاجتماعية، وارتفع مستوى عدم الرضا عنها كثيراً، فانفجرت الأزمة، وهي لا بد تتطلب معالجة.

■ ■

د. جميل لوكاله «شينخوا» الصينية:

تغييرات جوهرية في الدستور السوري.. وجهات في الجامعة لا تريد نجاح المراقبين

د. جميل لوكاله «شينخوا» الصينية:

وحذر د . جميل من أن ثمة جهات تغذي الاقتتال الطائفي وتسعى إلى إدخال سورية في دوامة حرب أهلية، وهو ما يتفق مع مبدأ الفوضى الخلاقة الذي نادت به الولايات المتحدة الأمريكية قبل سنوات. وأعرب عن اعتقاده بأن تصعيد وتيرة العنف في مدينة حمص كان مقصوداً بهدف استدراج القوة العسكرية السورية إليها وتخفيف الضغط على المناطق الشمالية في محافظة إدلب التي حددتها أطراف خارجية كي تضم منطقة عازلة .

وردا على سؤال حول سبل الخروج من الأزمة السورية الراهنة، اقترح جميل أن يتم تشكيل حكومة وحدة وطنية برئاسة الرئيس السوري بشار الأسد بحكم الصلاحيات التي يتمتع بها في الدستور، على أن تضم هذه الحكومة شخصيات من النظام القائم وشخصيات من المعارضة الوطنية السورية، فضلاً عن شخصيات تمثل الحراك الشعبي السلمي، واشترط أن تتحمل هذه الحكومة مسؤولية إنهاء الأزمة السياسية وتحقيق قرارات الجامعة العربية من خلال وضع الأساس لإصلاح شامل تمهيداً للوصول إلى انتخابات حقيقية لمجلس الشعب يعبر فيها السوريون عن رأيهم بحرية . وفي السياق، نفى جميل أن تكون المشكلة في سورية متعلقة بشخص الرئيس، مبيناً أن المشكلة تكمن في منظومة سياسية قديمة لا بد من تغييرها، معتبراً أن جوهر الصراع الآن يدور حول شكل المنظومة السياسية القادمة، معرباً عن اعتقاده بأن سقوط الرئيسين التونسي والمصري، على سبيل المثال، لم يحقق كل تطلعات الشعب في البلدين لأن ما جرى هناك هو إسقاط الرئيس وبقاء النظام، وقال جميل إن حزبه ضد شعار «إسقاط النظام»، معللاً ذلك بأن حزبه يريد تغييراً جذرياً عميقاً في الحياة السياسية في البلاد، وهذا لا يتحقق بمجرد رفع شعار إسقاط النظام . وفي سياق رده حول إمكانية اتفاق المعارضة السورية على صيغة مشتركة، استبعد جميل إمكانية مثل هذا الاحتمال، مشيراً إلى أن المعارضة السورية منقسمة، وثمة معارضة تطالب بتدويل الأزمة السورية، وهذا ما ترفضه المعارضة السورية الوطنية.

■ ■

من الزلزال الأميركي إلى «الربيع العربي»



اعزفوا اللحن الجنائزي للولايات المتحدة الأمريكية كما عرفتموها بعد الحرب. فبعد أقل من ٧٠ عاما من التفرد بالحكم – باستثناء سنوات قيام الامبريالية السوفيتية الاجتماعية (١٩٥٥-١٩٨٩) – سوف يتابع إمبراطور الغرب هبوطه إلى الجحيم في هذه السنة أيضا.!!

الزلزال الأميركي

إن احتضار الإمبراطورية الذي بدأ في عام ٢٠٠٨ (أزمة الرهن العقاري) والمتواصل في عام ٢٠١١ (أزمة الديون السيادية)، سيستمر في عام ٢٠١٢، وسيخف في غضون عدة أعوام. خلال هذه المدة، ستكون الولايات المتحدة في الوقت نفسه مفلسة وغير قابلة للحكم، متحوّلة إلى «قارب سكران» بعد أن كانت «السفينة الرائد» للأسطول الامبريالي الغربي.

من المتوقع أن يخسر الدولار أكثر من ربع قيمته نسبة إلى اليورو، ولذلك فإن احتياطي العملة المقبل، الذي تديره العصا السحرية لأنجيلا ميركل، والذي لا يضحك على مثل تلك الأمور، يفتح النار على القوة العظمى الأمريكية. هذا الانخفاض لعملة الدولار يعني أن الشعب الأميركي سيفقد أكثر من ربع قوته الشرائية، والتي هي بحالة سيئة مسبقا، بسبب أن هذا البلد يعتمد على استيراد القسم الأكبر من المنتجات التي يستهلكها (تضخم سريع، انخفاض قيمة الدولار، إفلاس البنوك، وصول نسبة البطالة إلى ٢٠٪ تقريبا، تلقي أميركي من أصل ست معونات غذائية، معاناة طفل من أصل خمسة من التشرد في حياته، تعادل نسبة ولادة الأطفال الموتى النسبة الموجودة في البلدان النامية، إلغاء البلديات للخدمات الاجتماعية، معاناة الولايات من مشاكل في التسديدات، الخ...) ألم يوزع خبير اقتصادي معروف الأوار بين القوى الاقتصادية العالمية (الصين هي ورشة التصنيع، والولايات المتحدة الأمريكية هي سوق الاستهلاك)، كما لو ان جارك في بنايتمك ينتمي لفئة «من يعمل أكثر يربح أكثر» بحسب اقتراح ساركوزي (ممنوع الضحك هنا!)، وأدّيت تنتمي لفئة «من يستهلك دون حساب ومن دون أن يربح شيئا»، فهل تظن حقا بأنه من الممكن أن تتحسن أحوال جارك؟ فلقد سبق في التاريخ أن لعبت الإمبراطورية الاسبانية والإمبراطورية البريطانية دور قطب الاستهلاك هذا، ونحن نعلم جيدا ما آلت إليه هذه الإمبراطوريات المحضرة!

من الواضح الأكيد انهيار الإمبراطورية الأمريكية. إن إصدارات الدولار (عملية التيسير الكمي) في أعوام ٢٠٠٩ و٢٠١٠ لم تؤد إلا إلى انجراف السفينة نحو الضياع. إن وكالات التصنيف ومصرفيي وول ستريت يعلمون هذا جيدا، ولذلك فلا تستغربوا في عام ٢٠١٢ إذا سمعتم بأنهم قد حولوا جزءا من أصولهم – بالدولار – إلى اليورو واليوان والفرنك السويسري والذهب... فالجرذان قد بدؤوا بإخلاء اله القارب السكران» منذ العام الماضي. إن الشعور القومي «المبتذل» بقي للجندون الذين يموتون بحقول الألغام في أفغانستان، وإلى الأغبياء المذعورين في دور المتقاعد .

الإمبراطورية الصينية

في عام ٢٠١٢، سيؤدى عمق الركود الاقتصادي وانهيار السوق الأمريكية الذي ابتلعها تضخم وانخفاض قيمة الدولار (الزبون الأول للإمبراطورية الصناعية الصينية) إلى التباطؤ والانكماش الاقتصادي وإلى إغلاق المصانع في الصين.

بما أن عملية تحويل المجال الصناعي والتجاري للصين نحو سوقها المحلية الأخذة بالتوسع باتجاه منطقة اليورو وآسيا وأفريقيا (استثمار بحوالي ١٠٠٠ مليار يوان بغضون ١٠ سنوات، كما يقال) لم تكتمل بعد، فإن انهيار الزبون الأميركي لن يخف ويتباطأ . لقد كانت بكين تأمل حقا بان يتأخر الانهيار الأميركي لمدة سنتين على الأقل، ولهذا فقد فعلت «الإمبراطورية السماوية» كل شيء في سبيل تأخير الاستحقاق النهائي الحاسم بشرائها وبكل خسارة السندات الأمريكية ذات المردود الضعيف المخزي. من المبكر جدا القول بأن عملية التحويل الصينية قد انتهت واكتملت. بالإضافة إلى أن الهزات الزلزالية الاقتصادية في أميركا ستضرب عمق الوسط الصنا على للإمبراطورية الأمريكية.

● سيفقد الشعب الأميركي هذا العام أكثر من ربع قوته الشرائية، والتي هي بحالة سيئة مسبقا، بسبب أن هذا البلد يعتمد على استيراد القسم الأكبر من المنتجات التي يستهلكها..

● إذا لم يبدأ مركز القيادة الأمريكي الهجوم فوراً على إيران، فهذا يعني بأنه ومن وراء الكواليس سيحضر لهذا الهجوم طوال العام، وسيطلقه العام المقبل على الأرجح، بعد الانتخابات الرئاسية.

في العالم الغربي، ستحاول الامبريالية الأمريكية البائسة، القلقة والمستميتة، والتي هي العدو اللدود للامبريالية الصينية، أن تثير موجة من مشاعر الدعم لسياسة «الحماية» الاقتصادية (سياسة اقتصادية تهدف للحد من دخول البضائع الأجنبية من أجل حماية المصالح الاقتصادية للبلد، أي عكس مفهوم التجارة الحرة، المترجم) والقومية المتطرفة، وستحاول الولايات المتحدة أن تحرك وتدفع إلى «حرب باردة» كارثية ضد الصين. ولقد سبق لأوباما أن أعطى خلال عام ٢٠١١، تبريرا لعملية صدام واسعة النطاق وطويلة المدى مع الصين. وسيكون هذا عبارة عن محاولة يائسة للولايات المتحدة للبقاء على نفوذها والحفاظ على مواقعها الإستراتيجية في آسيا وبكل مكان في العالم. يقول المحلل جيمس تراس: «إن الدول المؤلفة للقوة الرباعية للجيش الأمريكي (الولايات المتحدة، اليابان، استراليا وكوريا الجنوبية) وبمساعدة الدولة التابعة الفلبينية، سيحاولون تدمير العلاقات التجارية للصين بواسطة القوة العسكرية لواشنطن». ولكننا مع ذلك نشك بأن يتوصل البنتاغون لتحقيق مراده، فمن غير المؤكد بأن ما يسميه بتراس بالدول التابعة عسكريا لأميركا سوف تدع نفسها تتجر وتترلق نحو الهاوية برفقة البطة العرجاء الأمريكية.

منطقة دول اليورو

من أبرز نتائج اجتماع دول منطقة اليورو الذي انعقد بشهر كانون الأول الماضي في بروكسل، والذي جرت من خلاله عملية إعادة توجيه الإستراتيجية الأوروبية بوقوف الزوج ميكروزي (تعبير فرنسي للإشارة إلى التحالف الليبرالي لميركل وساركوزي، المترجم) بوجه ثعابين هيدرا الانكلوساكسونية، خضوع دول منطقة اليورو للعمل تحت إمرة رئيس الخدم ميركل، الرجل السياسي البرجوازي الوحيد الكاسح في أوروبا. تستمر «نجمة» الاقتصاد الأوروبي (المغنية الرئيسية حواء أي ميركل) في خطتها عن طريق إشراكها المناهضين إلى الخط (أي خط سياسة التشقش الليبرالية التي تديرها ميركل، المترجم)، عن طريق تركيزها على سعر الصرف في تحويل الأموال الأوروبية تحسبا من الزلزال الأميركي، حيث لوحظ في شهر كانون الأول الماضي التأثير البسيط الذي تحتفظ به الولايات المتحدة لدى حليفها الأطلسي.

لقد غيرت دول منطقة اليورو اتجاهها في شهر كانون الأول الماضي، وينبغي على عام ٢٠١٢ أن يؤكد استيلاء الأسباد الجدد التابعين للبنك المركزي الأوروبي على الساحات قبل إصدار سندات اليورو (السندات الأوروبية) في نهاية عام ٢٠١٢. «عندما نكون من دول منطقة اليورو التي تشكل التكتل التجاري العالمي الأول، والتي تملك أكبر مدخر عالمي، فإننا بالتالي لا نهتم لوكالات التصنيف، تجاهلهم أو نسحقهم، شيئا سيكونان على اللائحة في عام ٢٠١٢».

سينبغي على الانتفاضات الشعبية والإضرابات العمالية أن تميز هذا العام الأوروبي، ولكن بسبب عدم وجود قيادة ثورية موحدة ومؤثرة، فإن كل هذه التضحيات ستذهب هباء .

النقد الأفريقي

بضع كلمات حول قطعة من إفريقيا، تخص ١٤ بلداً خاضعاً للإملاءات الاستعمارية الفرنسية الجديدة فيما يتعلق بالاتفاق حول الانضمام إلى (فرنك السي. أف. آ). تسمح معاهدة «الاتحاد النقدي» هذه لفرنسا بالهيمنة والسيطرة على التنمية المالية لتلك الدول الـ١٤ الخاضعة للاستعمار الجديد .

كيف نستطيع أن نخيل بأنه في عام ٢٠١٢ ما زال هناك بلدان يتصارع ويتقاتل فيها الرؤساء الإمّعة (الدمى بيد الغرب)، في كل انتخابات مهزلية، مزيفة ومزورة، للاستيلاء فقط على السلطة التي وبكل الأحوال سوف لن يتحكموا فيها أبدا، بما أن القوة الرافعة الأساسية (القوة المالية) محتكرة بمكان ما في باريس ضمن مكاتب الخزينة العامة الفرنسية، حيث ينبغي على كل بلد من هذه البلدان الخاضعة ان تودع كضمانة جزءا من ممتلكاتها (أصولها). (هذا بحد ذاته ليس عملية مالية سيئة. ان السبب هو أن عمليتي الإيداع والإدارة تتمان بالخزينة العامة في فرنسا، بالإضافة إلى أن هذه العملة تعتمد اعتمادا كليا وعلى مستوى من التكاثر مع اليورو)... شيء مذهل يثير الاندهاش، أليس كذلك؟!!

لدي شعور بأنه وخلال فترة الكساد النقدي العالمي، فإن ٢٠١٢، سيكون عام تصارع واشتباك كبير حول مسألة إنشاء عملة افريقية موحدة انطلاقا من تجمع عدة دول شجاعة.. مشروع كان يشجعه القذا في ولوران غياغبو... فلتفهموا بعدئذ لماذا تم خلعهم، ومن ثم ترحيلهم أو قتلهم!!؟

سياسة دبلوماسية البوارج

من الغريب أن عددا قليلا جدا من مراقبي المشهد الدولي قد لاحظوا تغيرا هاما على صعيد المسرح العسكري العالمي منذ حوالي عام ٢٠١٠. فقبل هذا التاريخ، فإن كل عدوان عسكري امبريالي غربي قد طرح ونظم وأدير من رئيس عصاية الأوباش الأميركي بوش (راعي البقر التكساسبي الذي يشكل النموذج لرعاة البقر الأميركيين اليانكي)، مع أو بدون تواطؤ الناتو. ولكن في أعوام ٢٠١٠-٢٠١١، جرت ثلاث عمليات تدخلية أساسية لسياسة «دبلوماسية البوارج» قد بدأتها فرنسا الساركوزية. بدعم من لندن وبرلين وباقي عواصم دول منطقة اليورو، وأحيانا مع التدخل المتأخر لواشنطن (كما حدث في ساحل العاج، ليبيا وسورية). ستظل هذه السياسة قائمة في عام ٢٠١٢ .

العدوان على سورية

قولوا لي ما الذي يسعى إليه ساركوزي في سورية؟ هذا البلد الذي ليس لديه نفط، بل القليل من المعادن، بالإضافة إلى أن سوقه راكدة وشعبه فقير. سورية مزدحمة باللاجئين الفلسطينيين والعراقيين والأكراد، وشعبها سريع الغضب وقومي النزعة، وسيسارع في صد وطرد كل محتل غربي.

بالإضافة لذلك، فإننا نجد على حدود سورية الشمالية تركيا المكتبة والساخطة (لعدم قبولها في الاتحاد الأوروبي)؛ وعلى حدودها الجنوبية الأردن الراكذ؛ وفي الغرب لبنان الشجاع وحزب الله الذي لا يقهر؛ وعلى الحدود الشرقية نجد العراق (الاحتياطي النفطي الثاني في العالم).. ها هو الجواب الذي كنا نبحث عنه.

إذا، يسعى ساركوزي، الأكثر مكرما مما يعتقد البعض، في الوقت الذي يحاول فيه أوباما الاحتيال عليه بقطع الذهب الأسود عنه عن طريق البحر (مضيق هرمز الإيراني) أثناء انسحابه من العراق (المتركة في عهدة الملالي الشيعة الذين سيقطعون البترول العراقي عند رمي أول قنبلة على إيران)، بتقريب أوروبا من آبار النفط العراقية لكي يتم الانقضاض عليها واحتلالها في اللحظة المناسبة، وبالتالي جعل هذا الوقود الثمين يمر عبر خط الأنابيب السورية متجها نحو البحر المتوسط. مع ذلك، فالسؤال الذي يطرح نفسه، هو لماذا لم يتم التعاون مع الرئيس بشار الأسد للوصلو إلى خط الأنابيب السورية؟ لأن بشار هو حليف إيران، ولأن الهجوم الأميركي-الإسرائيلي على إيران سيقطع جسور التعاون مع سورية. ينبغي إذا على أوروبا أن تتأى بنفسها عن حليفها الأميركي وعن العدوان على إيران (هذا سيأتي)، ولكن منطقة اليورو الجديدة، ما بعد الولايات المتحدة الأمريكية، هي بعيدة عن ذلك.

مشكلة أخرى ستطرح في عام ٢٠١٢ تتعلق بالهجوم على سورية، وهي كيفية تجاوز القوة الروسية التي تمتلك قاعدة بحرية في سورية (طرطوس)؟ بالإضافة إلى أن روسيا «البوتينية» تزود أوروبا بالغاز الطبيعي! إن الهجوم على القاعدة العسكرية للكرملين في المشرق العربي، يعني باختصار الانقطاع عن التزود بالغاز الروسي. هل فكر ساركوزي وميركل بهذا، وما هو البديل؟!!

ان الدعم الأوروبي لأصحاب المليارات، لصوص الانتخابات من المعارضة الروسية، في مقابل لصوص الانتخابات من حزب روسيا الموحدة، لن يذهب بعيدا. إن روسيا ليست واحدة من جمهوريات الموز، وليست واحدة من البلدان التي «تخرج سلطتها التشريعية أثناء جلسات القهوة»، بالإضافة إلى أن الجيش الأحمر في قبضة فلاديمر بوتين... اختتم هذه المسألة بالقول أنه ينبغي على دول منطقة اليورو أن تراجع إستراتيجيتها السورية-الإيرانية في عام ٢٠١٢ .

بما أن العام الجاري هو عام انتخابات رئاسية، فإننا سوف لن نرى الولايات المتحدة تدخل هذه الحرب المفتوحة التي تعد لها بشكل محموم وقلق ضد إيران، سيما وأن سورية لم تقع بعد في يد بورصة الأوروبيين والأمريكيين، وهنا تحديدا يكمن رهان تلك الحرب التي لا تقول اسمها .

إن ساركوزي في هذه القضية ليس وكيل الولايات المتحدة، فهو يقود السياسة الامبريالية الفرنسية الأوروبية. ومن أجل هذا السبب، ينبغي عليه أن يحافظ على موقعه الرئاسي بعام ٢٠١٢ . يتمحور الصراع بين حلفاء الناتو حول هذا الخيار ذي الحدين: إذا أصبحت سورية محمية أوروبية، فسيصبح البترول العراقي في متناول اليد، أما إذا أصبحت سورية محمية أميركية، فسيحتفظ عراق المالكي بمفتاح قفل الباب الغربي للنفط الأوروبي في الوقت الذي ستحتفظ به إيران على مضض بمفتاح القفل الجنوبي عبر مضيق هرمز، وباكستان وأفغانستان الأقفال الشمالية والشرقية.

الناتو في المشرق

إن الولايات المتحدة ومنظمتها العسكرية الخاضعة والمذلة (الناتو)، وفي عام الانتخابات الرئاسية الأمريكية هذا، سيواصلون ضغوطهم على لبنان عن طريق الدولة التابعة لهم (اسرائيل)، وسيواصلون احتلالهم لأفغانستان (سيعدون انسحابهم في عام ٢٠١٤ عندما تكتمل كل المناورات والحيل التي يحضرون لها ضد إمدادات النفط الصينية). سيواصل الناتو عبر طائراته بدون طيار تحرشاته في شمال باكستان، في سبيل إعاقه أي تقارب من الممكن حصوله بين باكستان وحركة طالبان الأفغانية.

تذكروا جيدا بأن وحشاً مجروحاً كالعلم الأميركي ذي النجوم العديدة يبقى خطرا. وبالتالي، إذا لم يبدأ مركز القيادة الأميركي الهجوم فورا على إيران، فهذا يعني بأنه ومن وراء الكواليس سيحضر لهذا الهجوم طوال العام، وسيطلقه العام المقبل على الأرجح، بعد الانتخابات، بغض النظر عما يكون الفائز في سياق الرئاسة. إن الانهيار الاقتصادي والاجتماعي الأميركي هو من يأمر باتخاذ هذا الإجراء «المغامر والمحفوف بالمخاطر». كما يعتقد عددٌ من الخبراء الاستراتيجيين في وول ستريت والبنتاغون.

الربيع العربي

في مصر، عاد «فيسبوكيو» مواقع التواصل الاجتماعي، الثوريون الزائفون، إلى أحضان (داداي)، بعد تقاعد مبارك المصحوب بالذهب. في عام ٢٠١١، عاد الثوريون الحقيقيون إلى الرصيف والساحات ليقعوا من جديد تحت رصاص الجيش، من دون أي عقاب أو محاسبة، وتحت هتافات وسائل الإعلام الغربية، الذين اعتبروا حتى أن هؤلاء الشبان كانوا جزءا من «الثورة المضادة»... ثورة فاشلة.

إن هؤلاء الثوريين الحقيقيين المحترقين من البرجوازية العالمية لم يتخبطوا، وقد رحب العالم الغربي بذلك. لقد طردوا «قادهم» المرخص لهم: أولاد داداي «الغاضبون». حطا سعيدا يا شباب التويتز، المتدربين على «الثورات الملونة». (يقصد بالثورات الملونة، أي المزيفة، كما الثورات البرتقالية، أي تابعي الولايات المتحدة، المترجم). من يدري اذا كانت الانتفاضات العربية ستتحول في عام ٢٠١٢ إلى ثورات شعبية حقيقية تهدف الوصول إلى السلطة؟!

في تونس المشابهة لمصر، مع هذا الاختلاف الذي ورثته تلك المستعمرة الفرنسية القديمة عن وطنها الأم السابق، ألا وهو الحشو الكلامي المسهب، الغبي، التافه والمغرور. فطبقة مثقفي المغرب العربي تحب تقليد المناقشات الفارغة والعقيمة للمقاهي الباريسية، بالإضافة إلى أن ثلث أحزاب الوسط المغرورة تتواجد بوفرة على الساحة التونسية حيث تخنق رؤية الشباب التأثر. ومن الممكن لهذه المجموعات الصغيرة الهزلية أن تجهض المرحلة الثانية من الثورة الحقيقية. بكل الأحوال، منيت تلك الانتخابات المناقفة بالفشل في العديد من المدن، بالإضافة إلى أن الثوريين الذين لم يتجردوا من أسلحتهم سوف يكونون أكثر تطرفا وراдикаلية في عام ٢٠١٢ .

أما بالنسبة إلى ليبيا، فلتتوقفوا يا أيها الديماغوجيون الصغار القابعون في باريس ولندن عن مظاهر الاحتفالات والسرور. حيث من الممكن أن يصاب برنارد هنري ليفي وشلته بخيبة الأمل في عام ٢٠١٢: لقد مات القذا في ولكن روح التمرد والاستقلال لعشائر طرابلس وفزان وبرقة لم تمت. إن المجلس الانتقالي الليبي خارج اللعبة إذا استؤنف إنتاج النفط؛ إن الشعب نادم ويدرك بالتدرج وشيئا فشيئا بأنه قد تم خداعه من أصدقاء وهميين. لا شيء مكتوب ولا شيء انتهى في ليبيا، وهؤلاء الذين لم يدركوا بعد ذلك، سيكونون قريبا مفضحون.

■ ■

ملاحظات المترجم:

فرنك السي أف آ ، هو تسمية للعملة المشتركة بين ١٤ بلداً أفريقياً ذي عضواً في منطقة الفرنك

سياسة دبلوماسية البوارج: كان يتم من على السفن البحرية ضرب سواحل البلدان التي لم تسدد ديونها المالية وقد ألغيت هذه السياسة في عام ١٩٠٧. ويقصد بالتعبير الآن السياسة الحربية جمهوريات الموز: تعبير كان يدل أولاً على بلدان أميركا الوسطى وبحر الكاريبي التي يعتمد اقتصادها على إنتاج الموز، ومن ثم أصبح التعبير يستعمل للدلالة على البلدان التي لا تملك حرية مقدراتها.

اللقاء اليساري العربي الثالث.. الواقع التحديات!



جاء اللقاء اليساري العربي الثالث الذي عقد في بيروت من ١٣ وحتى ١٥ من الشهر الجاري ليعيد إلى الأذهان السؤال التقليدي: أين هو اليسار؟ وهل انتهت أزمتة، أم أن لها فصولا لم نشهدها بعد؟

حضر اللقاء الذي دعا إليه ونظمه الحزب الشيوعي اللبناني، اثنتان وعشرون حزبا من أحد عشر بلدا عربيا، وعلى الرغم من أن اللقاء سجل تقدما لا بأس به عن سابقه من حيث درجة استيعاب اليسار لأزمته وتلمسه للمخارج، إلا أن بعض الطروحات دلت بوضوح على أن جزءا غير يسير من الحاضرين ينتمون إلى فضاء سياسي ميت سرعانا ما ستواري طروحاته الثرى..

حول «الإسلام السياسي»..

اتفق الجزء الأعظم من الحضور على تناول ظاهرة «الإسلام السياسي» من زاوية ضيقة لم يعلنوا عنها صراحة هي زاوية العلمنة، حيث ركز جزء من المتداخلين على جوانب التخلف في هذه الظاهرة ومعاداتها لروح الانفتاح والدمقرطة والتقدم، ولا شك في أن لهذا الكلام أرضيته الموضوعية، ولكن مشكله الكبرى تبدأ بالتدحرج حين يلجأ البعض إلى تعميم الموقف من كل الأحزاب الدينية على أساس العلمنة، الأمر الذي يفتح الباب على مواقف سياسية شديدة الخطورة كوضع حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني في سلة واحدة مع الإخوان المسلمين والنور السلفي وغيرهم.. ولا شك أن هذا الموقف يخفي في طياته استمرار اغتراب جزء من اليسار عن واقع مجتمعاته، بل إنه في العمق يعكس حالة من العجز وغياب التأثير يتم تبريرها بتخلف الواقع وسيطرة الأيديولوجية الدينية، وكان اليسار الماركسي إذ ينطلق للتحليل يرمي خلف ظهره أسبقية المادة على الوعي ويضع كل بيضه في سلة «التوعية الجماهيرية الواسعة» لينتقل بذلك من يسار ثوري إلى يسار تنويري. والمؤسف أن ذلك إنما يأتي في وقت هو الأكثر مناسبة للتثوير والأدلجة وليس للتثوير والعلمنة..

في «الثورات العربية»..

بدا واضحا لمتابع اللقاء الثالث أن ربطا ما يجري في العالم العربي مع ما يجري في العالم لم يحتل سوى مساحة صغيرة من النقاش الدائر، وحيث أنه من الممكن أن يعكس هذا الأمر انشغالا حثيثا بالوضع الداخلي العربي يجب تكثيفه في مدة قصيرة نسبيا هي مدة اللقاء، إلا أنه يعكس في جانب آخر السبب الكامن وراء استمرار حالة العجز لدى البعض، الذي لم يلحظ بعد التغيير الجاري في موازين القوى العالمية، وإن لاحظفه فهو يعتبره مؤقتا وعابرا، تبرز هنا مشكلة أخرى هي الأخطر وهي الضعف المعرفي لدى قسط من قوى اليسار، ضعف معرفي جعل جزءا منهم إر يتحدث عن الاشتراكية باستحياء فإنه يراها أفقا بعيدا من غير العقلاني وضعه على طاولة البحث، بل ويذهب

نحو التركيز على كون المرحلة هي مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية بشكلها التقليدي، التي ستتبعها نضالات طويلة جدا قد تستمر عقودا لكي يبدأ أفق التفكير ببديل الرأسمالية بالانفتاح..!

وبالضد من ذلك، برز لدى مجمل الحضور موقف واضح من الرجعية العربية وتدخلاتها السافرة في شؤون بلدانهم، وتحديدًا فيما يخص إدانتهم لمواقف قطر والسعودية بالتوازي مع رفض مواقف تركيا مما يجري..

في التحالفات..

لعل إحدى التعبيرات الأكثر وضوحا عن عجز جزء من اليسار هي طريقة نقاشه لمسألة التحالفات، حيث انطلق بعضهم من المواقف السياسية الجارية ومن الاصطفافات المؤقتة ليبني عليها تحالفاته التي سماها مرحلية، كأن يتم التحالف مع «الإخوان المسلمين» في بلد عربي ما، وبالمقابل ألا تعطى أهمية كبرى للتحالف مع قوى مقاومة في بلدان أخرى تحت حجة عدم تطابق الوطني مع الاقتصادي- الاجتماعي، وكأن بعض اليسار يطلب مما يسميه «أحزابا دينية» أن تتحول إلى أحزاب ماركسية ليتحالف معها ..! وفي مكان آخر يكتفي بأن تعادي عدوه ليتصادق معها ..!

فضائية «اليسارية»

زار مندوبو اللقاء في ثاني أيامه استديوهات فضائية «اليسارية»، حيث عرض فريق اليسارية أمامه مراحل العمل، وأين وصل، والآجال المحتملة للانطلاق في البث، وناقش الحضور في اليوم التالي المهمة التي على اليسارية التصدي لها وآليات دعمها المالية والعينية.. وأصدر القرارات المناسبة في هذا الخصوص.

خلاصة..

لا شك أن مرحلة النهوض الثوري التي يعيشها العالم بأسره يجب أن تدفع اليسار العربي والعالمي إلى البحث عن آليات للعمل المشترك ولعل اللقاء اليساري العربي الذي ينظمه الحزب الشيوعي اللبناني يكون خطوة في هذا الطريق، ولكن ما يجب الانتباه إليه أن تفعيل النقد داخل هذه اللقاءات دون مجاملة ودون محاولات توفيق هو السبيل الوحيد نحو وحدة عمل وإرادة حقيقية.. هذا ما علمتنا إياه تجربة الثوريين الأوائل..

وفد حزب الإرادة الشعبية

مثل حزب الإرادة الشعبية في اللقاء وفد مكون من الرفاق: (د. قدري جميل، علاء عرفات، حمزة منذر، عمر حصني، مهند دليقان، وركز الرفاق في مداخلاتهم على ربط الأزمة العامة للرأسمالية العالمية في ما يجري ضمن العالم العربي. حيث قسم الرفيق د. قدري جميل محاور المواجهة إلى ثلاثة مستويات: العام المتمثل بالواجهة مع الخارج، الاجتماعي- الاقتصادي ضد السياسات النيوليبرالية، وأخيرا الحريات السياسية.. معتبرا أن اليسار قد أخطأ في تقديم أحد جوانب المستويات على

الأخرى وجعلها خاضعة وتابعة له. وإذا اعتبر أن المستويات جميعها تشكل أوجها متعددة لعملة واحدة، هي القضية الوطنية، رأى أن «ارتفاع منسوب هذه المهام، يدفعنا إلى مواقف جذرية، وأي تأن، أو تردد، أو تأخر زمني يدفع ثمنه»، مضيفا أن «الحريات السياسية هي الضامن الوحيد لحماية إنجازات الأولى والثانية». وأكد الرفيق علاء عرفات على ضرورة إيلاء المسألة المعرفية أهمية كبرى، واستند إلى حقيقة كون المنتصر معرفيا هو من سينتصر في نهاية المطاف ليعبر مقولة موت الفضاء السياسي القديم وخلق الفضاء السياسي الجديد.. كما عالج الرفيق حمزة منذر موضوعه علاقة اليسار بالإسلام السياسي من باب الثلاثية (الوطني والديمقراطي والاقتصادي الاجتماعي)، معتبرا أن اليسار الذي يأخذ موقفا متشددا من جزء من قوى المقاومة لكونها «متدينة» هو يسار يعزل نفسه عن الجماهير..

- القوى المشاركة في اللقاء**
- فلسطين:
- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
- الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
- الحزب الشيوعي الفلسطيني
- حزب الشعب الفلسطيني
- جبهة التحرير الفلسطينية
- الكويت:
- الحركة التقدمية الكويتية
- العراق:
- التيار الوطني اليساري العراقي
- الحزب الشيوعي العراقي
- البحرين:
- المنبر التقدمي الديمقراطي في البحرين
- السودان:
- الحزب الشيوعي السوداني
- الأردن:
- الحزب الشيوعي الأردني
- المغرب:
- النهج الديمقراطي
- حزب التقدم والاشتراكية
- تونس:
- حزب العمال الشيوعي
- حزب العمل الوطني الديمقراطي
- مصر:
- الحزب الشيوعي المصري
- التجمع الوطني التقدمي الوحدوي
- لبنان:
- التنظيم الشعبي الناصري
- الحزب الشيوعي اللبناني
- سورية:
- حزب الإرادة الشعبية

بعض ما كتب عن اللقاء اليساري العربي الثالث

خالد حدادة، قد ووجه خلال الأيام الماضية بجملعة تساؤلات، تناولت بشكل خاص مصدر تمويلها وتوزيع الحصص بين المساهمين فيها. وفي هذا الإطار، قال حدادة، ردا على سؤال لـ«السمفير»، ان المشاركين في اللقاء اليساري استقبلوا باستحسان «مغامرة، تأسيس هذه الفضائية، التي «لم تعد خطة بل دخلت حيز التنفيذ».

وأشار حدادة إلى انه «عندما اتخذ قرار تأسيس هذه الفضائية، توقعنا أن تتعرض المحطة لهجمات بسبب طابعها الثوري، لأن اليمين العربي يرى أن لا مكان للفقراء في الفضاء»، مشيراً إلى أن «اليسارية» ستفتح أبوابها أمام وسائل الاعلام لكي ترى «كيف نفذ هذا المشروع بشكل شبه تطوعي، وبتكلفة أقل بعشر مرات من تكلفة إقامة محطة مشابهة». ولفت حدادة إلى أن تمويل «اليسارية»، التي بلغت كلفة إنشائها نحو ٩٠٠ ألف دولار، هو «دين طويل الأمد من دون فائدة» أقرضه «أحد الممولين اليساريين الشرفاء، للمؤسسين الثلاثة (خالد حدادة، قدري جميل، وميخائيل عوض)، وهم يتحملونه بصفتهم الخاصة. وقد قسم هذا الدين في ما بينهم بالتساوي، وانطلاقاً من هذا التقسيم جرى توزيع حصص الملكية.

بيان صادر عن اللقاء

اليساري العربي الثالث

تحت شعار «جبهة مقاومة وطنية عربية في مواجهة الإمبريالية ومن أجل التغيير الديمقراطي الجذري»، عقد في بيروت، من ١٣ إلى ١٥ كانون الثاني - يناير ٢٠١٢ . اللقاء اليساري العربي الثالث بحضور ممثلين عن ٢٢ حزبا من ١١ بلدا عربيا، وفي ظل تحرك عالمي ضد الرأسمالية مترافق مع نهوض ثوري عربي من أجل الحرية والديمقراطية. وناقش المجتمعون موضوعات سياسية واقتصادية-اجتماعية وإعلامية وخلصوا إلى ما يأتي:

١ - يواجه اللقاء اليساري العربي تحية إكبار إلى شهداء الثورات والانتفاضات العربية، وإلى كل الأسرى والمعتقلين في السجون العربية والغربية، وبخاصة المعتقلين الفلسطينيين والعرب في السجون الصهيونية، وفي مقدمتهم الرفيق أحمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وقد قرر تنظيم حملة واسعة من أجل تحريرهم.

٢ - يعيد اللقاء تأكيد مواقفه السابقة أن الشعارات التي رفعتها الجماهير العربية في ثوراتها هي شعارات طالما ناضل ويناضل اليسار من أجلها، وفي مقدمتها مسألة تعزيز الديمقراطية بكل أشكالها ومستوياتها، بما فيها حرية العمل السياسي والنقابي وحرية الفكر والكلمة والمعتقد، الأمر الذي يعني أن ما يحدث في العالم العربي هو سيرورة تاريخية على اليسار أن يفيد منها، بالتلازم بين مهمتي مواجهة الإمبريالية والنضال من أجل التغيير الديمقراطي الجذري، ومن أجل إنجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية بأفق اشتراكي.

٣ - يؤكد اللقاء على ضرورة مواجهة المشروع الامبريالي المسمى «الشرق الأوسط الجديد»، الذي يسعى إلى ترسيخ السيطرة الامبريالية على منطقتا عبر استعادة مشاريع سابقة تهدف، بالاستناد إلى بعض قوى الإسلام السياسي المدعومة من السعودية وقطر وتركيا، إلى تفتيت العالم العربي ودويلات تقوم على أسس طائفية ومنهجية وإثنية تبرر تصفية القضية الفلسطينية وإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين. كما يؤكد رفضه سياسة عسكرية المنطقة العربية كلها- وبالتحديد منطقة الخليج-، هذه السياسة المتمثلة بإبرام صفقات تسلع باهظة التكاليف وتكديس الأسلحة في دول المنطقة. ويعلن أخيرا عن العمل من أجل تصفية القواعد العسكرية الأميركية والأطلسية في المنطقة العربية بأسرها.

٤ - يعيد اللقاء التأكيد على أولوية القضية الفلسطينية ومركزيتها في الصراع العربي - الصهيوني والعربي - الامبريالي، وذلك من خلال حق تقرير المصير بالعودة وإقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة وعاصمتها القدس، وإطلاق حركة مقاومة فلسطينية وعربية شاملة وبمختلف الأشكال من أجل تحريرها من الاحتلال.

٥ - يرى اللقاء أن دور اليسار في مواجهة الامبريالية والنظم الاستبدادية والقوى الرجعية، وفي تجذير الثورات العربية، لا يتحقق إلا من خلال التنسيق بين مكوناته باتجاه خلق جبهة وطنية ديمقراطية على مستوى كل بلد عربي وعلى المستوى العربي العام، بالاستناد إلى برنامج تغييري يؤسس لقيام حركة تحررية عربية من نوع جديد.

٦ - يولي اللقاء أهمية خاصة للنضال الأيديولوجي وبكل أشكال الدعاية والإعلام، وفي هذا المجال الأخير يؤكد على ضرورة تطوير الوسائط المتوافرة لدى قوى اليسار العربي، واستحداث وسائل جديدة مشتركة، بما يخدم إيصال برنامجها ومواقفها إلى الجماهير العربية، ويفضح التضليل الأيديولوجي الذي يمارسه الاعلام البرجوازي.

٧- يثي اللقاء على الجهود التي قامت بها لجنة الأحزاب التي كلفها في التحضير لإطلاق محطة «اليسارية» التي يعتبرها إنجازا مهما ووسيلة أساسية من وسائل الإعلام المشترك الهادف إلى نشر خطة اللقاء اليساري السياسية.

٨- يؤكد اللقاء على عدد من التوجهات الأساسية في المجال الاقتصادي- الاجتماعي:

أ- ضرورة إنهاء علاقات التبعية بالنظام الرأسمالي العالمي، بوصفها مولدة لأغلب الأزمات الاقتصادية التي تواجهها مجتمعاتنا العربية، وإلغاء كل اتفاقيات التبادل مع الدول الرأسمالية.

ب- ضرورة التأكيد على مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية وعلى النضال من أجل إنجاز برنامج للتنمية الشاملة باعتباره بديلا لنهج التبعية والتخلف، ورافعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ولسياسات إعادة توزيع الثروة والدخل.

ج- ضرورة إظهار الوجه الطبقي للصراع عبر برنامج نضالي يستقطب جماهير العمال والموظفين والفلاحين حول القضايا الآتية:

- تطوير القطاع العام، وإصلاح التشريعات والآليات والأطر المؤسسية الناظمة لعمله، ورفض أي شكل من أشكال الخصخصة.

- إعادة صياغة الوظائف والأبعاد التوزيعية للسياسات العامة، لاسيما السياسة الضريبية، وسياسة الإنفاق العام الاجتماعي.

- خلق فرص للعمل المنتج، وتعزيز مستوى الأجر والتقديمات الاجتماعية، فضلا عن فرص التلاقي والتشابك بين العرض والطلب وبالتحديد للشباب الوافدين سنويا إلى ميدان العمل.

- النضال من أجل تعليم رسمي نوعي ومجاني بجميع مراحلہ وتوسيع نطاق تدخل الدولة في هذا المجال.

- بناء شبكات الأمان والحماية الاجتماعية، بما في ذلك التأمينات الصحية وضمان الشيخوخة وطوارئ العمل وضمان البطالة، وإدراج موضوع مكافحة الفساد والفقر باعتبارها جزءا من استراتيجيات التنمية الاجتماعية.

- ضرورة وضع برنامج زراعي يعيد إلى هذا القطاع دوره في توفير الأمن الغذائي، وفي تنمية الأرياف، بما يحد من الهجرات الداخلية ، بالإضافة إلى الاهتمام بالبيئة وكبح المشاريع الاقتصادية التي تبغتي الربح على حسابها .

- تحسين المزايا النسبية لقطاعات الإنتاج في كل بلد عربي، وتعزيز تشابكها الداخلي، وتكاملها مع الاقتصادات العربية الأخرى.

- تشجيع التفاعل الإيجابي مع متطلبات ثورة التكنولوجيا والمعلومات وتعميم مفاعيلها في مكونات الاقتصاد الوطني ومجالات الخدمة الاجتماعية في كل بلد عربي.

٩- ثمن اللقاء مجدداً نضالات النساء في الثورات العربية، وأكد على أهمية إدراج قضية تحرر المرأة في الأولويات الأساسية لبرنامجہ، ومواجهة محاولات ضرب المكتسبات التي حققها نضال الحركة النسائية والشعبية في مجال تحقيق المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، وإلغاء جميع أشكال التمييز ضدها .

١٠ - يوجه اللقاء التحية إلى الشباب المشارك في الثورات العربية، ويؤكد على التوجهات الأساسية التي صيغت في المخيم الشبابي اليساري العربي الأول المنعقد في أيلول ٢٠١١.

١١ - اتفق المجتمعون على دورية اجتماعاتهم، وفتح باب الانضمام لأية قوة يسارية عربية ترغب في ذلك. وبحث الانتسابات التي ترد في الاجتماع الدوري القادم للقاء اليساري العربي.

بيروت في ١٥ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٢

حماس والجهاد تطلقان حواراً من أجل «الوحدة الاندماجية»

أعلنت حركتا حماس والجهاد الإسلامي في غزة مؤخرًا، أنهما بدأتا حواراً مشتركاً بينهما، يهدف إلى تحقيق الوحدة الاندماجية الكاملة في كيان واحد.

وذكر مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني المقال إسماعيل هنية أن الأخير دعا، خلال لقائه مع وفد من قيادة الجهاد الإسلامي في مكتبه في غزة، إلى «فتح حوار معمق بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي من أجل تحقيق الوحدة الاندماجية التامة بين الحركتين».

وأوضح البيان أن هنية والوفد القيادي من الجهاد تناولا مناقشة «آخر المستجدات السياسية، وآخر تطورات عملية المصالحة، ونتائج الثورات العربية والعلاقات الثنائية بين حماس والجهاد الإسلامي».

بدوره، قال المتحدث باسم حركة الجهاد الإسلامي داود شهاب إن حماس والجهاد «بدأتا فعليا حوارا معمقا في الداخل والخارج من أجل تحقيق الوحدة»، مشيرا إلى أن محاولات عديدة حصلت للحوار في السابق، لكنها توقفت.

وأوضح شهاب أن هذا الحوار يجري في «لقاءات وحوارات معمقة لتحقيق أعلى مستوى من الوحدة بما يعود بالنفع على القضية الفلسطينية ومستقبل حركة التحرير الفلسطيني خاصة في ظل الربيع العربي وكيف يمكن الاستفادة منه». وأضاف إن الوحدة بين الجهاد وحماس «ستشكل نواة لوحدة الحركة الإسلامية في العالم»، لافتا إلى أن اللقاءات «تتم في الداخل والخارج والسجون الإسرائيلية أيضا، وتجري على أعلى مستوى قيادي» في الحركتين.

وهذه المرة الأولى التي يعلن رسميا عن بدء حوار معمق بهدف الاندماج بين الحركتين الإسلاميتين لاسيما أن ثمة اختلافات في المواقف، خصوصا ما يتعلق بالمشاركة في الانتخابات والحكومة.

بدوره، قال القيادي في حركة الجهاد الشيخ خضر حبيب، الذي شارك في اللقاء مع هنية، إن «الحركات الإسلامية هدفها واحد، وتم الاتفاق على تشكيل فريق بين الحركتين لبحث التكامل والتعاون في الأهداف» بينهما .

■ ■

◀ نهلة الشهال

يبدو أن حكام البحرين لا يعملون بالتوصية الكريمة. وهناك أكثر من دليل. فقد خرج علينا منذ يومين حاكم البلاد، حمد بن عيسى آل خليفة (وهو كان قد رفع نفسه من شيخ إلى أمير إلى ملك، بمخطط «إصلاح» اعتبره القول الفصل. قال فيه ضمنا إن وعود ابنه وولي عهده الإصلاحية مبالغ فيها وأنه قرر...ماذا قرر حقا؟ شيئا من قبيل تعديل الدستور ليعزز رقابة مجلس النواب على الحكومة.

أي مجلس نواب، وقد استقال نصفه إلا واحداً (١٩ نائبا، ينتمون إلى حركة الوفاق)، مع بدء القمع الشرس والمنهجي الذي ووجهت به انتفاضة البحارنة منذ شباط الفائت.

ولكن، للملك مقال لكل مقام: «نستكمل المسيرة مع من لديه رغبة وطنية صادقة في مزيد من التقدم والإصلاح». أما من ليست لديه مثل هذه الرغبة فقد ظلم نفسه، وهو علاوة على ذلك فاقد للوطنية الصادقة!
ها قد ألقى الملك بالأغلبية الساحقة من البحارنة خارج نطاق اهتمامه، ليدخلوا مباشرة في نطاق اهتمام أجهزة الأمن والشرطة، وأقبية السجون والتعذيب والتصفية أثناء الاعتقال. ومن لا يطاله هذا كله يختنق بغازات القنابل المسيلة للدموع، قبل أن يفعل الرصاص فعله، بينما أخف العقوبات هي الطرد من الوظيفة. آلاف البحارنة فقدوا مصادر رزقهم بطرفة عين، وما زالوا: أطباء ومعلمين وموظفين في شتى القطاعات، ما يعني أنهم يخربون بين الموت جوعا، هم وعائلاتهم، أو الرضوخ للمشيمة الملكية. ثم يختم الملك بأن «الديمقراطية ثقافة وممارسة»! ويبدو أن الحكام العرب (من بقي منهم في منصبه حتى الآن)، يتقنون أن «الكلام ليس عليه جرمك»، كما يقول المثل، فبإمكانهم أن يقولوا أي شيء، حتى لو لم يكن مترابطا ولا يشبه الواقع ولا يقاس عليه. الشيخ - الأمير. الملك كان قد عقد في الصيف مؤتمرا للحوار الوطني حاور فيه نفسه وجماعته. وهو يسند قراراته هذه إلى توصيات ذلك المؤتمر. والحاكم يتجاهل ما جرى في بلاده، ويتكلم عن «احترام القانون المرتبط بمبدأ التعايش المشترك

والتسامح». فيُفهم من سياق كلامه أن على الناس أن ينسوا الأذى الذي لحق بهم للبرهان على استعدادهم للتسامح، وأن يخضعوا له لينقذوا العيش المشترك. وهو بدأ يستخف ليس فحسب بفداحة الواقع الذي ما زال قائما، متجددا كل يوم ومستعصيا، بل بتوصيات لجنة لتقصي الحقائق كان قد ارتضى هو نفسه تشكيلها برئاسة البرفسور بسبويني، وتلقى تقريرها الذي، وإن أتبع أعلى درجات الدبلوماسية وتدوير الزوايا ومراعاة الخواطر، اضطر إلى توثيق بعض الوقائع وإلى المطالبة بتنفيذ بعض الإجراءات. عبثا!

كما يدعي حكام البحرين أن المنامة يمكنها أن تكون عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠١٢. لا يهمهم ما جرى فيها على امتداد العام الفائت، وما زال جاريا من تكيل بمن تجرأ من البحارنة على التظاهر والاعتصام مشتركا في موجة الثورات العربية، مطالبا بإصلاحات حقيقية، في نطاق ملكية دستورية. قالوا: هذا بتحريض من إيران وكفى، مستندين إلى أن غالبية المواطنين شيعية. وظلوا يعمنون حتى استقر الاستقطاب الطائفي فارتاحوا إلى المعركة التي يدبرون، برعاية مجلس التعاون الخليجي ومشاركته الفعالة، الميدانية. ثمة خبر صغير يكفي وحده لإبطال اختيار المنامة عاصمة للثقافة العربية. عند من بقيت لديه ذرة من الاحترام لنفسه. فقد شاع أن



وزارة التعليم وضعت متلوعين، لا على التعيين، محل الأساتذة المفصولين! ليست الوزارة تشجع فحسب الاحتراب الأهلي، وتسوق لوهم أنه يمكن الاستغناء عن ثلثي الشعب، بل هي تستعين بمن لا كفاءة له ولا اختصاص، نكاية بالمعلمين المتمردين. لعل الجامعة العربية قررت اختيار المنامة عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠١٢ قبل كل ما جرى. ولعلها على العكس رغبت بمسيرة حكام البحرين ومن خلفهم لغرض في نفس يعقوب. لا يهم!

تعلن وزيرة الثقافة، وهي أيضا من آل خليفة، برنامجا جميل الهندسة: لكل شهر من السنة عموده، فيكون كانون الثاني للنتحت مثلاً والذي يليه للشعر أو المسرح، وهكذا. ولكنها لا تدخل في التفاصيل، مخافة حملة المقاطعة الواسعة لفعاليات البرنامج، والعرائض العربية والبحرينية التي تدعو إلى الامتناع عن المشاركة في الاحتفالية، إدانة للقمع الذي وقع على الناس ومازال يقع. فيغدو البرنامج سريا. والسيدة مي آل خليفة ستحضر التتويريين بمواجهة الظلاميين! ولعل أحدا لم يجرؤ على تنبيهها إلى أنها «قديمة»! وأما درة التاج، فهي التخطيط لقمع «معرض البحرين الدولي للكتاب» في آذار المقبل، وهو تاريخ تدمير دوار اللؤلؤة وإزالة النصب الذي أصبح رمزا للتحرك الاحتجاجي: تسويته

حكام البحرين.. «إذا ابتليتكم..» فاستتروا!

بالأرض، وإغلاق الدوار وهو نقطة مركزية تماماً في حركة السير في العاصمة. حدث ذلك مذاك، وهو مستمر حتى اليوم، وليس يدري المرء كيف يمكن الموامة بين الخوف من الرموز وكرها والسعي إلى محوها، ورعاية الثقافة. وقد تتمكن الشيخة من عقد بعض النشاطات، وبخاصة أنها تتوجه الى المغرب والأردن، البلدين المرشحين للالتحاق بمجلس التعاون الخليجي، كي توفر مادة «اكزوتيكية» تنقذ الفعلية. ولكنها لا تلاقي حتى اليوم سوى استجابة من مثقفي القصور هناك، فيما تم الدعوات العامة الى المقاطعة التضامنيةوالاحتجاجية.

يسعى ملك البحرين لربط وجوده تماماً بالمواجهة مع إيران، ويستخدم سياق التوتر العالمي القائم في هذا المجال. لطالما كانت البحرين ركيزة عسكرية أميركية، بالقواعد المنتشرة فيها، وبالخبراء والاختصاصيين الذين يديرون القوات المحلية، ويعملون مستشارين في الإدارات المدنية، ويكونها مرفأً للأسطول الأميركي الخامس. ولكن المراهنة الحالية التي يعمل عليها الملك تقوم على إزالة الفارق ما بين الموقف الرسمي ذاك، والوضع العام للمجتمع البحريني، الذي يتميز بديناميته ويقدم اهتمامه بالفكر والسياسة، ويتولده لأحزاب وجمعيات ونقابات فاعلة، وكتاب وبحاثّة ومتقنين وفنانين كثر. يريد الملك ترسيخ وجود سلطته وحمايتها مستندا الى استنفار شرس لجزء من المجتمع ضد أغلبيته، على قاعدة طائفية فجّة، وهو ما يفسر غضبه المضاعف ممن هم ديمقراطيون أو عربويون أو يساريون من القوى البحرينية، ويصادف أنهم اجتماعيا من السنة، ويرفضون هذا المنهج، كحال حركة «وعد» العريقة. وكذلك بغضيه جدا من كان من الشيعة، كمجموعات وكأفراد، لا يطبق قواعد لبعته. هؤلاء جميعهم تعرضوا، وما زالوا، لقمع فظيع. تناسب الملك بعض القوى ذات الطابع الشيعي التي يحملها اليأس أو الغباء على تبني تطرف طائفي مقابل. هذه لعبة يجيدها، وهي تبرر كل إجراءاته.

كل ذلك مفهوم، وسبق رؤيته وتجربته في المنطقة. ولكن ما دخل الثقافة؟

■ ■

إحدى عميلات «ليفي» ناطقة باسم «الجيش السوري الحر» في فرنسا!

الإسرائيلية جدعون كاوتس. وكان من اللافت أن وسائل الإعلام الفرنسية بدأت منذ يوم أمس تقديم الأتاسي، التي تعمل مع برنار هنري - ليفي في جمعية واحدة تهدف إلى دعم المسلحين في سورية وجمع الأموال وتأمين السلاح لهم بالتعاون مع المخابرات الفرنسية، باعتبارها ممثلة رياض الأسعد في فرنسا وناطقة باسم «الجيش السوري الحر»! وكان بيتر هارلينغ كبير باحثي «مجموعة الأزمات الدولية» في بروكسل، وثيقة الصلة بوكالة المخابرات المركزية الأميركية والحلف الأطلسي، أكد في تقرير نشرته «رويترز» في الرابع من الشهر الجاري أن «الجيش» المذكور لا يضم في صفوفه سوى ٢ بالمئة فقط من العسكريين «المنشقين»/ الفارين، وأنه مجرد مظلة لجماعات مسلحة مختلفة، بما في ذلك الأصوليون واللصوص، تشكل ما نسبته ٩٧ بالمئة من مسلحيه.

يشار إلى أن هنري - ليفي كان عرّاب الزيارة التي قام بها وفد المجلس الوطني السوري إلى ليبيا في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، والتي ضمت برهان غليون وفاروق طيغور ورجل المخابرات المركزية في المجلس رضوان زيادة. وقد كشفت صحيفة تلغراف البريطانية لاحقا أن غليون والوفد المرافق له طلبا من حكومة المجلس الانتقالي الليبي الدعم المالي والعسكري. وفي تقرير لاحق للصحيفة نفسها، كشفت النقاب عن أن عبد الحكيم بلحاج ، مسؤول القاعدة في شمال أفريقيا ورئيس المجلس العسكري في طرابلس، توجه إلى تركيا واجتمع مع رياض الأسعد ومسؤولين آخرين في المجلس الوطني تنفيذا لتوجيهات مصطفى عبد الجليل، وتفعيلا للاتفاق الذي أبرمه مع غليون وزملائه. وكان هذا قبل أيام قليلة من تفجير قنبلة إعلامية في دبلن، حين كشفت الحكومة الأيرلندية أن المهدي حارثي عميل لوكالة المخابرات المركزية الأميركية، وكان مكلفا نقل الأموال من الوكالة المذكورة إلى مسلحي القاعدة في ليبيا خلال المعارك التي سبقت سقوط نظام القذافي.

■ ■

تقرير برلماني فرنسي؛

«أبرتهايد» مائي في الضفة



◀ (عباس موماني ـ أ ف ب)

كشفت صحيفة «هآرتس» أن لجنة الخارجية في البرلمان الفرنسي نشرت، قبل أسبوعين، تقريراً وصف ممارسات إسرائيل في تقسيم المياه في الضفة الغربية بهـأبرتهايد جديد» (تفرقة عنصرية)، وجاء في التقرير، الذي أعده النائب عن الحزب الاشتراكي الفرنسي جان غلاباني، أن «التوسع الإقليمي الإسرائيلي يبدو كاحتلال مياه، سواء بالسيطرة على الجداول أو على المياه الجوفية»، مشيراً إلى أن المياه هي مركب مميز في الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين وفي الاتفاقيات بين الجانبين، لكن تقاسم المياه ليس عادلا ولا قدرة للفلسطينيين على الوصول إلى موارد المياه.

وأضاف التقرير أن «المياه أصبحت سلاحاً في خدمة الأبرتهايد الجديد». وأورد أمثلة ومعطيات عديدة لدعم استنتاجات التقرير وأن «المستوطنين الإسرائيليين في الضفة الغربية البالغ عددهم ٤٥٠ ألفا يستخدمون كميات مياه أكثر من الفلسطينيين في الضفة البالغ عددهم ٢,٣ مليون نسمة، وفي حالة الجفاف، ومن خلال انتهاك القانون الدولي، فإن الأفضلية تُمنح للمستوطنين في حال حصول جفاف في انتهاك للقانون الدولي».

وأشار التقرير إلى أن غالبية الفلسطينيين يعيشون في منطقة «أ» الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية أمنياً وإدارياً بموجب اتفاقيات أوسلو، وفي المنطقة «ب» الخاضعة للسيطرة الأمنية الإسرائيلية والسيطرة الإدارية الفلسطينية، بينما مخزون المياه للفلسطينيين موجود في المنطقة «ج» الخاضعة للسيطرة الأمنية والإدارية الإسرائيلية، والتي تشكل مساحتها ٦٢٪ من مساحة الضفة الغربية. وأضاف التقرير أن «الجيش الإسرائيلي يسمح فقط في أحيان نادرة ببناء وتطوير بنى تحتية (فلسطينية) ومنشآت كثيرة لتطهير المياه التي خططت لها وزارة المياه في السلطة الفلسطينية تمنع الإدارة المدنية (التابعة للجيش الإسرائيلي) تنفيذها».

وكتب النائب غلاباني، في التقرير الذي تبنته لجنة الخارجية في البرلمان الفرنسي، أن الإسرائيليين يستندون في ادعاءاتهم «إلى نظرية حقنا بالأرض». وأشار إلى أنه لم يفهم ما إذا كان الحديث يدور عن «الحق التوراتي على الأرض أو عن السيطرة على أراض بزعم أنه لا أصحاب لها». وأضاف أنه «من أجل حماية حقوقهم، يرفض الإسرائيليون أي اقتراح للإدارة المشتركة» لوارد المياه، وأن «إسرائيل تقترح حلولاً متنوعة وبعضها جذيرة بالاهتمام، لكن جميعها ترسخ

السيطرة على المياه».

واتهم المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية، يغثال بالور، النائب غلاباني بالعداء لإسرائيل. وقال إن طاقم العمل الذي عمل إلى جانب النائب الفرنسي «تكرر للتقرير، وضمن ذلك رئيس طاقم العمل الذي بعث برسالة رسمية إلى السفير (الإسرائيلي في باريس يوسي غال) وطلب فيه التكر من العبارات المعادية لإسرائيل في التقرير». وأضاف أن «التقرير مليء بالدعاية السامة وبعيد عن أي نقد مهني بالإمكان مناقشته بعقلانية» وأن النائب الفرنسي أخفى حقائق كثيرة. وقال «إننا دهشون ومستأؤون لتقرير غلاباني الذي استخدم تعبيراً قوياً جداً في هذه الوثيقة في اللحظة الأخيرة من دون أن يطعن زملاءه على ذلك».

ولفت «هآرتس» إلى أن السفارة الإسرائيلية لم تعلم بالتقرير قبل نشره ولذلك لم تحاول ولم تتمكن من تخفيف صيغته، وأبلغت وزارة الخارجية الإسرائيلية سفارتها بشأن التقرير بعد نشره بعدة أيام، وبعدما تبلفت به من طرف ثالث، ما دفع الخارجية الإسرائيلية إلى وصف الأمر بأنه «خلل سياسي خطير» في عمل الدبلوماسية الإسرائيلية.

• (يوبي أي، أ ف ب)

الموقف الروسي يتجذر..

لافروف: نرفض أي تدخل عسكري في سورية



أكدت روسيا مجدداً رفضها الطروحات بشأن نشر أية قوات في سورية أو فرض عقوبات عليها، وإصرارها مع الصين على عدم تدخل الأمم المتحدة في الشؤون الداخلية لسورية وعدم استخدام القوة ضدها. وقال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في مؤتمر صحفي عرض في سياقته نتائج السياسة الخارجية الروسية للعام الماضي: إن بلاده لن تمرر أبداً أي قرار في مجلس الأمن يجيز التدخل في سورية وأية دولة ترغب في التدخل عسكرياً ضد سورية لن تحصل على أي تفويض من مجلس الأمن الدولي، مجدداً دعوة بلاده إلى التوصل إلى حل سياسي عبر البدء بحوار وطني داخلي بعد الوقف الفوري لأي عنف أيا كان مصدره ودعم الجهود التي تبذلها بعثة الجامعة العربية.

وأكد لافروف أن روسيا تقف ضد تطبيق عقوبات أحادية الجانب، وتعتبر أن مثل هذه العقوبات تقوض سمعة ونفوذ مجلس الأمن الدولي، وتشكل تقويضاً وعائقاً للجهود الجماعية فيما يتعلق بسورية أو إيران أو أية دولة أخرى.

وقال لافروف: بالنسبة لنا فإن الخط الأحمر واضح، ولن نؤيد أية عقوبات أو نشر قوات في سورية، مؤكداً أن روسيا ستعرق ولن تسمح بأن يتخذ مجلس الأمن أية قرارات غير قانونية لا تتجاوب مع مصالح الشعوب.

وأوضح لافروف أن مشروع القرار الروسي المطروح على المناقشة في مجلس الأمن الدولي حالياً، والذي يحظى بتأييد الصين وبلدان مجموعة بريكس الأخرى، يهدف إلى تحقيق أهداف خاصة بالتوصل إلى حل سياسي بالحوار الوطني الداخلي ومنع تدخل الأمم المتحدة في شؤون سورية الداخلية.

وقال وزير الخارجية الروسي إن روسيا والصين تواصلان الإصرار على أن يتضمن القرار أحكاماً بعدم تدخل الأمم المتحدة في الشؤون الداخلية السورية وعلى عدم جواز تأويل هذه الوثيقة كذريعة لاستخدام القوة ضدها.

وتطرق إلى المواقف التي اتخذتها بعض الدول الغربية حيال مشروع القرار الروسي حول سورية المطروح في مجلس الأمن ووصفهم إياه بغير الصارم، وقال: إن تعليقاتهم التي يتم ترديدتها بهذا الخصوص تشكل محاولة للتهرب من السؤال الرئيسي المتعلق بأسباب الصمت عما تقوم به المعارضة المسلحة المتطرفة في سورية ضد المقرات الحكومية والمشايف والمدارس، وأسباب الصمت على الأعمال الإرهابية التي يتم تنفيذها بداخلها، لافتاً إلى أن الغرب يتخذ موقفاً أحادي الجانب بهذا الصدد.

وجدد انتقاد بلاده ورفضها لعمليات تهريب الأسلحة إلى سورية لدعم المسلحين، ومحاولات اختلاق أزمة إنسانية فيها، واصفاً هذه الإجراءات بأنها مرفوضة وغير مثمرة.

وقال لافروف: هناك حقيقة لا ينكرها أحد تتمثل بتهريب أسلحة إلى المسلحين والمتطرفين في سورية الذين يحاولون استخدام الحركة الاحتجاجية من أجل تحقيق أهدافهم باغتصاب السلطة منتقداً الطروحات التي تتناول إرسال ما يسمى بمساعدات القوافل إلى سورية بهدف خلق الانطباع بوجود كارثة إنسانية.

وأكد لافروف أن هذا الأمر مرفوض بصورة مطلقة وغير مثمر إطلاقاً لأنه يؤدي إلى احتدام مسلسل العنف.

وحول التصريحات الصادرة عن مسؤولي بعض الدول الغربية بشأن نفي الرغبة بالتدخل العسكري ضد سورية، أعرب لافروف عن الأمل في أن تكون هذه

للدول والعمل مع القوى البناءة في هذه الدول لتقديم المساعدة على اشاعة الاستقرار وحل القضايا الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة.

وأكد أن روسيا تعارض فرض عقوبات أحادية الجانب واستخدام أية جهة تدابير لإرغام الأخرى بما في ذلك عقوبات جديدة دون استشارة زملاء لها في مجلس الأمن، مشيراً إلى أن روسيا والصين واجهتا في السابق محاولات مماثلة بهذا الخصوص.

وحول التهديدات ضد إيران حذر وزير الخارجية الروسي من عواقب أي هجوم ضد إيران، وقال: إن ذلك سيشكل كارثة تؤدي إلى أخطر العواقب، داعياً القوى الخارجية إلى الامتناع عن محاولة تقسيم الدول الإسلامية وإلى العمل من أجل جعلها شريكا مستقراً آمناً لأنه لا يمكن مكافحة التحديات الراهنة دون مشاركة العالم الإسلامي.

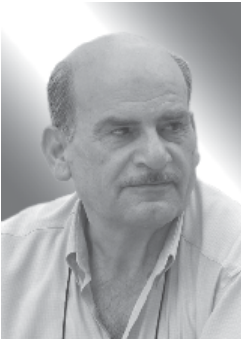
ولفت لافروف إلى أن روسيا والصين عملتا على إدخال مشروع قرار مشترك يفتح المجال لاستئناف المفاوضات بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية داعياً الطرفين إلى الاعتراف بمسؤولياتهما لاستئناف هذه المفاوضات.

وحول العلاقات الروسية الأمريكية وإمكانية أن يؤدي نشر الدرع الصاروخية إلى سباق تسلح، رأى لافروف أنه لا توجد أسس للحديث حول الوصول إلى عتبة سباق تسلح جديد أو حرب باردة، مشدداً في الوقت نفسه على أن روسيا سترد بإجراءات تكفل أمنها في حال استمرت الولايات المتحدة بنشر الدرع الصاروخية في أوروبا بشكل يهدد القوات الروسية الاستراتيجية على مقربة من الحدود الروسية.

وقال لافروف: إن محادثاتنا مع الأمريكيين تشير إلى أنهم لا يستبعدون أن تهدد الدرع الصاروخية القدرات النووية والاستراتيجية الروسية، ونحن نعتمد على الأعمال والأفعال وليس على التصريحات بالنسبة للأمن الدولي، وسيكون الرد دقيقاً ومناسباً لإمكانيات الدرع الصاروخية الأمريكية حسب نشرها ومحادثاتنا حول الأمر مستمرة .. وهناك وقت لنزع المسائل الحادة المختلف عليها، لكن هذا الوقت ليس بلا نهاية، وأمل أن تكون هناك رغبة للحيلولة دون لعب الدرع الصاروخية دوراً في زيادة التوتر بالعلاقات بيننا إلى حد يمكن أن يوصف بأنه مرحلة المواجهة، وأمل أن يتعمل الأمريكيون في هذا الأمر ويجدوا مخرجاً، إذ يجب أن يسمع صوتنا وتحصل مصالحنا على ردة فعل مناسبة.

■

◀ حمزة منذر



منذ تأسيس الجامعة العربية في ٢٧ آذار ١٩٤٥ بقرار بريطاني، قامت بتشكيل هيئة أركان عسكرية عليا للدفاع عن المصالح العربية من المحيط إلى الخليج ضد القوى الاستعمارية التي سبق لها أن جلبت الديمقراطية إلى بلاد الشام ووحدها بموجب اتفاقية سايكس-بيكو، ومنعت الحركة الصهيونية من السيطرة على فلسطين عبر فرض الانتداب البريطاني عليها. هذا بالإضافة إلى تقسيم الجزيرة العربية إلى مشيخات ثورية بزعامة الأسرة السعودية المناضلة والتي ترجع من حيث النسب إلى يهود خيبر حسب النقابي الكافر ناصر السعيد في كتابه تاريخ آل سعود.

كانت أولى إنجازات الجامعة العربية الثورية التحضير لحرب ١٩٤٨ لتطهير فلسطين من أهلها ومشاغبيها الذين فكروا بمواجهة «ثوار الهاجانا والأيتسل وشيتسن»، وأظهرت «جيوش الجامعة العربية» آنذاك انضباطها وحبها للسلام، بأنها كانت تحرر المدن والقرى من الفلسطينيين وتسلمها دون قتال أو عبر انسحاب منظم للصهاينة، ولو سمع الفلسطينيون لنصائح الجيوش العربية لما حدثت مذابح دير ياسين واللد والرملة..

كما تعهدت الجامعة العربية وبلدانها الغنية بتمويل وبناء القصور في مخيمات اللاجئين من الصفح والخيام في البلدان العربية.

وحتى لا تنصرف كثيراً من الحبر والورق على ما قامت به الجامعة العربية من مآثر ومنجزات ثورية لشعوبها، لن نتوقف كثيراً عند مجازر أيلول الأسود، وأدوارها في الحرب الإيرانية-العراقية ثم احتلال العراق وحرب تموز ٢٠٠٦، سنتوقف عند الدور الذي لعبته في الأزمة السورية.

تفاجأ الشعب السوري بهطولات غزيرة من الديمقراطية الخليجية بقيادة «طائر النوء» أمير قطر تنهال على سورية من جنوبها إلى الحدود التركية، وقد أثمرت تلك الهطولات بتعليق عضوية سورية في الجامعة العربية واحتضان أيتام المعارضة السورية في الدوحة والتي تحولت إلى وول ستريت للتمويل وتنظيم الصفوف بالتشارك مع كل عواصم الغرب والمدن العثمانية القديمة والجديدة.

وعندما ارتكبت روسيا والصين حماقة استخدام الفيتو في مجلس الأمن ضد التدخل الخارجي في سورية منعاً لتكرار السيناريو الليبي الذي لم تتجاوز خسائره السبعين ألفاً من أبناء الشعب الليبي عبر أكثر من ستين ألف غارة جوية لطائرات حلف الناتو، والتي سبق لها أن أنجزت مهامها الديمقراطية- الإنسانية في البلقان وأفغانستان والباكستان وبعض دول إفريقيا، عند ذاك جاء الرد من الأمير الديمقراطي حمد بن جاسم آل ثاني بطلب «إدخال قوات عربية إلى سورية»!

تجاوب الأمين العام للجامعة العربية نبيل العربي واعتبر الاقتراح قابلاً للنقاش، كما أيد الأمير في طرحه الأمين السابق عمر موسى والمرشح المحتمل لاحتلال موقع رأس النظام المصري في الانتخابات القادمة، طالما جسم النظام مازال هو هو..

ومن المتوقع أن يتدارس قادة المحميات العربية يوم الاثنين «فكرة» استبدال المراقبين قبل نهاية مهامهم بقطعان عسكرية وإرسالها إلى سورية، ويبدو أن شجاعة الأمير وإخوانه ومؤيديه في المنطقة والغرب ظهرت عبر تجاهل بيان الخارجية السورية ضد الاقتراح وخصوصاً تلك الفقرة التي تبدي الأسف سلفاً للدماء العربية التي ستراق على الدماء السورية فيما لو فكر «أهل الاقتراح» بترجمته عملياً لأن سورية ليست الصومال ولا موريتانيا!.. ليطمئن الأمير الديمقراطي، والذي تسلم منصب والده في الحكم بالانتخابات الديمقراطية الخالصة، فإن الشعب السوري قادر على تغيير واقعه ونظامه السياسي جذرياً دون أي تدخل خارجي، سواء من دول الغرب أو مشيخاته التابعة له تحت مسمى «الجامعة العربية»، والتي لم يعد فيها من العروبة «إلا الاسم»!

h.monther@kassioun.org

تحذير عمالي من تحول

الاحتجاجات في تونس إلى

تخريب

حذرت أكبر النقابات العمالية في تونس الثلاثاء ٢٠١٢/١/١٧ الحكومة الحالية من خطورة تحول الاحتجاجات الشعبية في بعض المناطق إلى أعمال «تخريبية»، وطالبتها بتقديم حلول عاجلة للأقاليم المهمشة في البلاد، وجاء التحذير في بيان أصدره مساء الثلاثاء المكتب التنفيذي الوطني للثلاثاء العام التونسي للشغل وهو أكبر النقابات العمالية في البلاد.

وأبدى الاتحاد في بيانه «انشغالا من الاحتقان المتزايد الذي تعرفه البلاد بسبب اليأس واهتزاز الثقة في الوعود المقدمة واستمرار أوضاع العديد من الجهات على ما كانت عليه من بطالة وتهميش وفقر وانعدام لأدنى مقومات التنمية»، معلناً عن أنه يتبنى «المطالب المشروعة للشباب العاطلين عن العمل وفي مقدمتها حقّه في الشغل وحق جهاته المحرومة في التنمية العادلة»، حسب نص البيان.

من جهة أخرى حذر الاتحاد العمالي من «خطورة تحويل الاحتجاجات إلى تحركات تخريبية تعطل المرافق العامة وتنعكس سلباً على الدورة الاقتصادية وتدفع إلى نتائج غير محمودة»، ودعا الحكومة إلى تقديم «حلول عاجلة لبعض الجهات المهمشة وفتح حوار وطني شامل مع الأطراف الاجتماعية ومكونات المجتمع الأهلي حول مسألتي التشغيل والتنمية».

يذكر أن جهات عديدة من تونس سجلت اليوم وفي الأيام السابقة حركات احتجاجية واضرابات عامة في بعض المدن للمطالبة بالتوظيف والتنمية.

طهران: فرض الحظر بمثابة «انتحار جماعي» للدول الأوروبية



حذر المندوب الإيراني لدى منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) محمد علي خطيبي الدول الأوروبية الثلاثاء ٢٠١٢/١/١٧ من عواقب فرض حظر على المنتجات النفطية الإيرانية، واصفاً ذلك بأنه سيعتبر «انتحاراً جماعياً» لتلك الدول، ونقلت وكالة أنباء مهر شبه الرسمية عن مندوب الجمهورية الإسلامية لدى المنظمة تنويهه بأن «الولايات المتحدة الأمريكية على أعتاب الانتخابات الرئاسية تحاول أن تثير أزمة اقتصادية في أسواق النفط العالمية»، ملفتاً إلى أن «منطقة اليورو تواجه أزمة اقتصادية خانقة حالياً ومقاطعة النفط الإيراني تسبب كارثة حقيقية لاقتصاد تلك الدول» على حد وصفه.

وحسب خطيبي، فإن الحديث عن «مقاطعة النفط سابق لأوانه لأن بعض الدول الأوربية تعارض هذا التوجه»، والذي من المتوقع أن يعلنه الاتحاد الأوروبي خلال قمته في وقت لاحق من الشهر الجاري.

وبدوره اعتبر وزير الخارجية الإيطالي جوليو تيرسي دي سانتاغاتا في رسالة على موقع تويتر مساء الثلاثاء أن «العقوبات ستقنع إيران على إحترام القرارات الأممية» بشأن برنامج طهران النووي الذي يشكك الغرب في طبيعته السلمية.

كتاب على حلقات.. (١)

دولة الإخوان والمنطلقات النظرية والفكرية

حول المشروع السياسي لسورية المستقبل



◀ الأستاذ المحامي سمير عباس

توفي يوم الأربعاء ٢٠١٢/١/١١ الرفيق المحامي سمير عباس عضو مجلس الحزب وهيئته الاستشارية العليا عن عمر يناهز الستين عاماً، بعد معاناة طويلة مع مرض عضال.. واکراماً لذكرى رفيقنا الراحل، ونظراً لأهمية مجمل منجزه البحثي، فإننا سنبدأ اعتباراً من هذا العدد بعرض كتابه «دولة الاخوان والمنطلقات النظرية والفكرية.. حول المشروع السياسي لسورية المستقبل»..

دولة الإخوان والمنطلقات النظرية والفكرية

تستند دولة الإخوان على المنطلقات النظرية لها . لذلك ينبغي المرور عليها قبل شرح مرتكزات الدولة الحديثة من وجهة نظر الجماعة.

ترى الجماعة أن الكتاب والسنة هما (مصدر رؤيتنا لصياغة مشروع حضاري) وترى أن (الشريعة الإسلامية نصوص ثابتة) (إن منهجية الإسلام الخالدة لم تربط المسلمين قط بغير الكتاب والسنة).

لذلك ترى أن المبادئ الفكرية لبناء الدولة هي:

الإنسان مستخلف في الأرض: بما أن الإنسان خليفة الله في الأرض. فعليه أن يطبق شريعة الله فيها .

الإنسان والحرية: الإنسان حر إلى حد حرّيته في الدخول في الإسلام ﻻ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ البقرة ٢٥٦.

وهذا أول المظاهر المتطابقة مع المطالب الأمريكية في تنظيم الإسلام بما يتوافق مع سياستها العالمية سواء في المملكة العربية السعودية أو بقية العالم.

وحيث أن هنالك تيارين رئيسين في الحركات الإسلامية تيار يتبنى هذا الرأي، وتيار يتناقض معه باعتبار أن كل غزوات الرسول (ص) تقريباً هدفت لنشر الإسلام بالسيف، وباستثناءات من النص المقدس لا حصر لها لن نكرها، ونكتفي بالتالي: **مِنَ الْقِرَآنِ ﷲ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصِرُوهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَأَبَّوْا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عُمُورٌ رَحِيمٌ** التوبة ٥ . والحديث الشريف: (أمّرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) البوطي - الجهاد في الإسلام ص٤١ .

ليس المهم أيهما صحيح أو خطأ بل، المهم أن الإخوان يستمدون كل منطلقاتهم النظرية من سيد قطب المتشدد جداً. ومن المنهل الفقهي لآين تيمية تاريخياً. وقد استمر هذا في المشروع السياسي نفسه، لكنهم عدلوا نقاطاً تصر عليها الولايات المتحدة منها: حرية الدخول في الإسلام، ومنها الجهاد، ومنها شكل الدولة الديمقراطية، والموقف من حزب الله، والموقف من الدولة، وهو ما سنأتي عليه لاحقاً. مع أن موقفنا الشخصي هو الدعوة بالإقناع إلا أننا نناقش براغماتية الإخوان لأن المشروع يحتوي تشدداً يفوق السابق كما يظهر تناقضاً صارخاً.

العدل بين جميع البشر: وهو حسب المنطلقات النظرية تتم إقامة الدولة الإسلامية المؤهلة للعدل بين الناس فلا عدل خارج الإسلام.

التنوع للتعارف والحوار: يستند إلى(إن أكرمكم عند الله اتقاكم). ولكن اتقاكم حسب الحديث الشريف ليس اتقى الناس كافة وإنما اتقى المسلمين تحديداً .

العالم مساحة الدعوة إلى الله

الجهاد في سبيل الله: وهو كالفقرة السابقة«الإنسان والحرية»، حيث هنالك اتجاهان في الفقه الإسلامي تبنت الجماعة الرأي المعتدل منهما بعد أن كانت لجأت إلى السلاح في الوطن سابقاً. والنصوص في شأن الجهاد كثيرة لدى أصحاب الرأي الآخر مثلاً: **«قَاتِلُوا الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ»** التوبة ٢٩ .

ومع الاحتفاظ بملاحظات الفقرة السابقة بنفسها (الإنسان والحرية) فإننا نذكر القارئ بأننا سنفاجأ بأن الإخوان تبنوا النظرة المعتدلة للجهاد تزلماً لأمریکا . لكنهم أصروا عليه داخل الوطن ضد العلمانيين والأديان والطوائف الأخرى بتشدد يفوق الوهابيين بمراحل. وهذا هو التنازل الثاني الذي قدمته الجماعة للولايات المتحدة: دفن الجهاد ضدها وضد الدول

الكبرى ثم إعلان الحرب على الطوائف جهادياً داخل الوطن. ويبدو هنا أن ثمة شرطاً أميركياً شاملاً للاعتراف بهم كبديل محتمل يضم الدعوة والجهاد على الطريقة الأمريكية وقد نفذ، وتليه شروط أخرى.

الشريعة ليست نظاماً للجريمة والعقاب فقط بل هي نظام: اجتماعي، وسياسي، واقتصادي أي أنه انقلاب شامل لبنية الدولة والمجتمع.

الشريعة تضع الأصر، وتوسع دائرة العفو: وفيما يلي سيتضح أن المشروع نفسه تناقض مع هذه الفقرة.

التدرج: أي أن الانقلاب في بنية المجتمع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية سيكون تدرجياً لضمان رسوخه.

أصالة في الفكر وتجدد في الأساليب

تحدد الجماعة موقفها من الجماعات الإسلامية الأخرى بقبولها كمفاوض بشرط: (حركتهم ضمن دائرة الخطاب الإسلامي العام، وعلى أسس المنهج الإسلامي القويم). وبما أن القويم إسلامياً لديهم هو بالضبط أقوال وسياسة (الإمام) سيد قطب، ومجمل الاستقاء من الخط النظري - السياسي له. فأية جماعة لا تضع على طاولة الحوار أفكاره كنص للحوار تصبح غير قويمه، ولا يمكن الحوار معها بهذا تخرج كل الطوائف والأقليات في سورية من تفضل الجماعة بمخاطبتها، ويخرج معها معظم المسلمين لعدم قبولهم بالخط المتشدد لسيد قطب.

ومن لا يقبل بالحوار مع الجماعات الإسلامية لن يقبل بالحوار مع العلمانيين أو أي حزب سياسي سوري معروف حتى الآن، إنه حزب لا يحاور، وكل تحالفاته الآن براغماتية للكسب، وبما أن يتصور أنه أرضى الولايات المتحدة، وأن ثمة أزمة تتيج له القفز إلى السلطة فهو يناور حتى حلول اللحظة الموعود بها .

وفي نقاش مفاهيم شرعية، وهدف الدولة الإسلامية لدينا إيضاح للصورة أكثر قبل نقاش شكل الدولة لاحقاً:

١- نمط الدولة ثيوقراطي: لقد التقت الجماعة على قداستها لاستنادها إلى الكتاب والسنة المقدسين إلا أنها تدعي أنها (دولتهم) غير مقدسة خوفاً من وصفها بالثيوقراطية.(وهي حسب تعريفها الدارج حكم رجال الدين المستند إلى الكتب المقدسة، وقد كان هذا الحكم سائداً في العصور الوسطى في أوروبا).

وترى الجماعة هنا أنه رغم استناد الدولة الإخوانية للكتاب والسنة في (تشريعات كل الجوانب الروحية والثقافية والاقتصادية للحياة). إلا أن الاجتهاد غير مقدس، وبالتالي فإن الدولة المستندة للنص غير مقدسة لأخذها بالاجتهاد أيضاً، وبالتالي الكفري هي ليست (theokratia).

في هذا المقام توجد مغالطة واضحة: الاجتهاد يفسر النصوص المقدسة من كتاب وسنة، ويطبقها مع الواقع المعاش هذا صحيح. ولكن الهدف تطبيق رؤية المجتهد لسريان المفاهيم المستمدة من النصوص على الواقع. أي ملازمة النصوص الكلية مع الواقع الجزئي المتغير فقط. فما الذي تغير هنا في قدسية الدولة. هل اعتبر المجتهد أن الإسلام ونصوصه المقدسة بعيدان عن الدولة. لا، بل ساعد على تقديس الدولة أكثر والعمل على قبولية المجتمع كله ليصبح ببساطة إسلامياً بقوة جهاز الدولة المعني.

ولا ينفي هنا وصول الإخوان للسلطة بقوة صناديق الاقتراع من شمولية دولتهم لأن جهاز الدولة (بالمعنى الشامل) سوف يكرس تالياً الدولة الثيوقراطية. ولا فرق بين الوصول للسلطة أولاً أو نهائياً (لأنهم إذا وصلوا لن يرحلوا كما حدث مع النازية) عن طريق صناديق الاقتراع. أو وصول عنيف من ماهية الدولة الشمولية(يسمئها الإخوان الثيوقراطية).

وإن محاولة الهروب من وسم دولتهم بالثيوقراطية عن طريق إحلال الاجتهاد كواسطة بين النص المقدس والواقع تتعamy عن حقيقة أن الدولة الثيوقراطية ليست فقط الدولة التي تستند للنص المقدس بل إنها التي تجبر المجتمع على تتبع الفكر الشمولي، وتمثله وتطبيقه اعتبار كل خروج عنه جريمة كبرى. فهل ابتعد الإخوان عن هذا في برنامجهم لنفي صفة الثيوقراطية. إطلاقاً، بالعكس تماماً حيث ثبتوا تلك الفكرة. التصور في كل صفحة من المشروع، كما أسلفت وسيأتي لاحقاً . كما أن الثيوقراطية تعني حرفياً (حسب تفسير الجماعة لها)



في المشروع (حكم رجال الدين) أي أن هدف السلطة هو تغيير المجتمع وإجباره على تطبيق شريعة الله جل جلاله في كل النواحي: اقتصاد - تعليم - قانون - إدارة - ثقافة . وهذا يحتاج إلى رجال دولة للتغيير المطلوب يتقنون الشريعة وتطبيقاتها وتفرعات الاجتهاد عن النص، وهذا يعني أنهم رجال دين فعلاً . وسوء الفهم ينبع من أن المسيحية تكرس رجل الدين فعلاً بمراسم معقدة ومراتب ولذلك اكتسب حكم الكنيسة في العصور الوسطى شكلاً رسمياً تراتبياً . ولكن في الإسلام لا توجد المراسم والتراتبية نفسها وبالتالي فإن عدم ظهور رجال الدولة الإخوانية بشكل مشابه لا يعني أنهم ليسوا رجال دين فهم أكثر من ذلك إنهم مطابقون في الحقيقة لرجال كنيسة أوروبا العصور الوسطى الدولتية.

٢ - الحكم العادل: (إن الإسلام بقيمه وأحكامه هو خير منطلق لتأسيس الحكم العادل) - من المشروع - ومع أنه لا اعتراض لنا على الإسلام بقيمه وأحكامه، لا بل إننا أكثر تمسكاً به من المتطرفين. إلا أن الشمولية التي ترد هنا في المشروع تجلب تطرفاً يفسر الإسلام السمح على غير ما هو عليه. عندما توضع النصوص بمواجهة الحرية والعدالة، وهذا ليس من أساسيات الإسلام الحنيف.

فالعدل في مفهوم الإخوان هو تطبيق المبادئ المعلنة في المشروع، وهي تؤدي تالياً إلى التبعية الاقتصادية للمراكز المالية الكبرى، وإلى نزاع أهلي شامل. وهذه ليست عدالة.

إن المبادئ هذه كما لا يخفى تسمح كل الاتجاهات السياسية بدون استثناء، وينحصر مفهوم العدل عند الإخوان بالحق وهما مختلفان.

فالحق هو القوة لأنها تكسب المسيطر زمناً حقاً تجاه المجتمع بتحقيق مصالحته الاقتصادية ورؤاه السياسية والاجتماعية. أما العدل فهو المساواة بين الناس ليس في النظام الانتخابي الذي قد يكون ناقصاً، يوصل الأسوأ للسلطة (مثل أمريكا - مصر إلخ) فقط، بل المساواة في المعيشة والحرية والتعليم والصحة وحرية العقائد الدينية والقومية... إلخ. أي أنها مطلقة لا تقيدها القوانين ولا القوة التي تصنع القانون الوضعي.

فالنظام النازي (ألمانيا) مثلاً وصل إلى السلطة عبر صناديق الاقتراع في سابقة يمكن أن تتكرر على خلفية أزمة اقتصادية - سياسية. وبهذا اكتسب الحق في تشريع التمييز بين الناس على أساس العرق أو الانتماء السياسي داخل ألمانيا واستعباد شعوب أوروبا كافة خارجياً، عبر البرلمان. وهذه ليست عدالة بل حق القوي في التهام الضعيف.

وفرنسا مثلاً: احتلت سورية فاكستبت الحق في الوصاية الدولية عليها وياعتراف عصبة الأمم بهذا الحق وسنت قوانين تكرس حقها في نهب سورية وتدمير بانها الاقتصادية والاجتماعية، وهذه ليست عدالة بل حق.

٣- الوسطية والاعتدال: وهذا يشمل فقط الاعتدال والتوفيق في إطار الجماعات الإسلامية كما ورد حرفياً في المشروع وهذا يكرس انغلاق الجماعة.

٤- الحوار مع الآخر: وهو مشروط ب (ألا يتعارض مع شرع الله) أي أن كل حوار لا يوضع فيه تفسير النصوص حسب رؤيتهم على الطاولة لا جدوى منه. هنا يمكن ذكر مفارقة غريبة وردت على لسان العلامة القرضاوي حول الحوار مع المسيحيين فقط قال، نحن نعترف بنبيهم ولكنهم لا يعترفون بنبينا لذلك فالحوار غير متكافئ، ناسياً أنهم لو اعترفوا بنبينا لأصبحوا مسلمين، وبالتالي لا داعي للحوار.

والإشكال المعرفي هنا أننا نعترف برسالة سيدنا محمد (ص) بما يتضمن ذلك الإيمان بالله جل جلاله وملأكته ورسله واليوم الآخر. وبما يتضمنه ذلك من أن سيدنا محمد (ص) خاتم المرسلين فلا يضيرنا الاعتراف بالسيد المسيح عليه السلام. بل إن هذا موجود في صلب العقيدة، بينما إذا اعترف الفريق المسيحي المحاور من أجل لقاء الأديان بسيدنا محمد (ص) فإنه يقر علناً أن المسيحية قد نسخت بالدين الجديد الإسلامي والنسخ «أي عدم وجوب إتباعها بعد رسالة سيدنا محمد (ص)»، هذا النسخ يوجب تحولهم للإسلام وبالتالي على ماذا نحاور؟. ألا نستطيع قبولهم كما هم بدون شروط؟.. وإذا لم نستطع قبولهم ألا يعني هذا الشقاق بدل الوفاق؟.

ألم يقبل المسلم عبر تاريخه الرائع جميع الأديان السماوية، وحتى

غير السماوية كعبد النار والهندوسية والزرادشتية والمناوية.. إلخ..

ليس فقط كأديان متعايشة معه كثفاً يكثف بل أكثر عمل التابعين لهذه الأديان في جهاز الدولة دون رفض للحوار المقصود منه التعايش، لا الكسب الديني، إذا كان الكسب الديني غير ممكن.

٥- تغير الظروف: مهما تغيرت الظروف فلا مجال لتغيير الحلول؟ إذا لم تكن مبنية على تفسير الإخوان لشرع الله، أي أن الملكية الخاصة واقتصاد السوق المفتوح ومنظمة التجارة العالمية وتخفيف ضرائب رأس المال المحلي والأجنبي المستثمر المطابقة للاجتهاد الذي بنى البرنامج على أساسه والمأخوذ من النص لن تتغير .

أيضاً: مهما تغيرت الظروف فإن الموقف من جميع العلمانيين والطوائف والأديان والقوميات في سورية، الذي سبير لاحقاً، يتغير حتى مع تغير الطرف الموضوعي. وأمام هذه الفئات المعادية حسب مفهوم الإخوان أن تندمج في رؤية الجماعة السياسية الشاملة والا فإن وضعهم لن يتغير لأن الموقف منهم مبني على شرع الله. أمامكم حل ثان هو الحرب الداخلية التي تعلنها الجماعة في المشروع.

٦- التدرج: في مناحي تطبيق البرنامج الشامل ولكن يجب الانتباه لأن الجماعة لا ترى تدرجاً في تطبيق الشريعة فهي منزلة من عند الله، ولا يجوز الصبر عليها .

٧- الاستفادة من تجارب الآخرين: مع العلم أنهم يرون أن كل العقائد وتطبيق النظريات عملياً خطأ . فهم يرفضون كل الأنماط الاقتصادية الموجودة حتى الآن (دون استثناء).

٨- الديمقراطية: المشكلة أن المشروع يعطي صورة واضحة عن وضع الوطن كله تحت رحمة البرنامج المحضر لنا بما يحويه من تطرف وشمولية ورقابة وحتى القمع الذي يصل إلى حد إبادة كما سنرى لاحقاً. وعبر عنها (دمهم ومالهم وعرضهم حلال)، فيبدو تشدهم بالديمقراطية براغماتية مفرطة. يرفضون الأنظمة الشمولية ثم يصممون نظاماً شمولياً، ويتحدثون عن الديمقراطية.

٩- استنكار الإرهاب: وهو التنازل الثالث للولايات المتحدة فالجماعة تستند حرفياً إلى المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة الذي تبني تعريف الإرهاب، توافقاً مع رغبة الولايات المتحدة في تغيير المناهج الإسلامية بهذا الخصوص وبغض النظر عن رأينا بتعريف الإرهاب فإن الجماعة تبنت هذا التعريف المتشدد ضد الإرهاب لتصفية الجوع البائكن.

الجدير بالذكر أن هذا التبني لتعريف متشدد ضد الإرهاب خارجياً . رافقه تهديد في المشروع نفسه بالإرهاب داخلياً في فقرة الإنسان حيث يذكر المشروع أن (حرم عليه دماء الآخرين وأعراضهم وأموالهم إلا بحقها) - من المشروع - وحققا هنا في فقرة الإنسان: (حسب منظومة أخرى من شعب العصيان التي تتظم الكيائر رأس أمرها) -من المشروع.

والمعنى هنا واضح تماماً فمن ارتكب الكيائر مهدد بالموت والنهب وهتك العرض. وعرضه هو من يتصل به من نساء (ابنة، زوجة، أخت).. إلخ.

ألا يتعارض هذا المنطق الذي يتبنى الإرهاب في الداخل مع شجب الإرهاب خارج سورية، وسنعود لهذه الفتوى لاحقاً. إن التعريف المطلق المأخوذ من رابطة العالم الإسلامي يخلق إشكالاً كبيراً في الرد على العدو الإسرائيلي، وهذا العدو اعتاد إركاعنا بإبادة المدنيين وعندما فعلها في الحرب الأخيرة على لبنان قام حزب الله، ولأول مرة في تاريخه بقصف صاروخي لمدن محتلة موقعاً خسائر في صفوف المدنيين بالمقابل مصعداً قصفه مع تصعيد العدو مما أوقف العدوان.

هنا: هل يعتبر القصف الصاروخي الدفاعي إرهاباً؟.. لم يجب المشروع عن هذه النقطة، ولن تجيب جميع الوثائق القادمة لأنها مسألة تتعلق بالولايات المتحدة وإسرائيل.

وللتذكير فإن العدو الذي يلجأ لقصف المدنيين دائماً بأمل كسر إرادتنا لن يرتدع إلا إذا رد عليه بلغته نفسها كما فعل عبد الناصر بعد إبادة مدرسة ابتدائية في بحر البقر في مصر حيث طلب من المقاومة الفلسطينية الرد فقامت إحدى فصائلها بقصف باص مدني فتوقف العدو عن استهداف المدنيين.

١٠- (إن العنف الذي مارسته الجماعة هو استثنائي اندلع في الثمانيني ات) من المشروع.

وللتذكير فقط فالقائمة طويلة حيث مارس الحزب (الجماعة) إرهاباً ضد فصيل سياسي هو الحزب الشيوعي السوري باقتحام مكتبه في دمشق - عرنوس - وسقط للحزب شهيد وجرحى، ودمر المكتب دون أي سبب سوى التكفير، ولم يكن الحزب الشيوعي وقتها في السلطة ١٩٤٧، ولم تكن السلطة معادية للإخوان أصلاً لا هي ولا أي حزب سياسي سوري، فالعملية الديمقراطية كانت جارية.

وكان أسلوب الحثالة التي لاحقت (المشتبه بهم بأنهم شيوعيون) أن يمشي البطل الفاتح من جماعة الإخوان مع عصابته وراء المشتبه به يقول بصوت عال «شيوعي، شيوعي»، فإذا التفت المشتبه به للخلف بانزعاج ينقضون عليه صارخين الله أكبر!. كانت هذه أسرع طريقة لدخول الجنة لديهم!.

نبوءات ونوس (٢ من ٢)

◀ حازم رسلان

تتابع في هذا القسم من المقال ما بدأناه في القسم الأول من قراءة سعد الله ونوس للواقع الاقتصادي الاجتماعي.. لا سيما في «ملحمة السراب»..

تصيب لومة الاستهلاك سكان القرية وتضج بنمط حياة جديد لم يعرفوه مسبقا. ويلعب الخادم وسيده عيود بأحجار هيمنتهما المفتعلة فيبيعون الإنسان ويسوقون للجنس الرخيص «كريمة وزهية اللتين دخلتا اللعبة أمام إغراء الحياة الرغيدة»..والدين الرخيص الذي بنى لأجله عيود الغاوي جامعا ليصيب عصفورين بحجر واحد.. أولا: اكتسب مصداقية ما أمام الأهالي ... وثانيا «سيكون هذا الجامع حاضنة تفرخ القتل والتعصب والظلام»، كما قال عيود لسيده الخادم حين خاف الأخير من أن يكون للجامع تأثير جمع الصفوف ضد مشاريعهما ولكن عيود أدرك درجة الخواء الروحي والإفلاس الديني الذي وصل بسكان الضيعة إلى الحضيض إذ يقول «لن يدخل الجامع إلا رجال يبتغون الدنيا دون الآخرة...رجال أفسدت إيمانهم الأطعمة والشهوات».. ولم يقتصر هذا الغزو السلمي على الناس وأجسادهم بل انتقل ليفسد تراثهم وانمحت صورة

شاعر القرية «ياسين» وأخفت أغانيه الرقاقة أصوات النشاز المتقن المنبعثة من صناديق المال المتخمة بالطمع وتركته حبيس الفقر والذل حتى اضطر أن يبيع ابنته للشيطان أن يقبض إنسانيتها ضميرا يؤنبه غير أن قوانين السوق هي البيع والشراء والريح وليس موالا يغنى فيطرب..وعلى كومة الدمار هذه يتسلق النبات الطفيلي يتسلق أديب ابن الناطور وأمثاله من محدثي النعمة الذين دخلوا اللعبة وأتقنوها وأصبحوا بين يدي الخادم الإله.. وفرضوا -باستخدام التغيرات القيمة الحاصلة- مكانتهم ضمن مجتمعهم مسوقين للأسمالي الغريب أولا ومشاركيه في فئات أحلام أبناء ضيعتهم.

وفي غمرة الطوفان الهائل وقف القلائل الذين لم تسمح إرادتهم مكنة العملة المفرخة أينما كانت.. وبدأ البعض يبحث عن حلول.. سار بعضهم في الطريق الغيبي كنضة زوجة ياسين الشاعر وعشيقة عبد الرحمن الدرويش، تزلزلها الانقلابات الهائلة وتخنقها أطعماعه يتخلّى عن أحلامهما بعد دارت برأسه خمرة المال المارق على طاولات الروليت فلبست مسوحها البيضاء واختارت الغيب صديقا لتداري عوزها الروحي والمادي. ولكن الوعي الفطري السليم الذي تمثله فاطمة زوجة يوسف لا تسكنه هذه الغيبيات لم تقنعه بالاستسلام

«الثورات العربية» في عدد «الكلمة» الجديد

صدر العدد الجديد من مجلة «الكلمة» به أربعة كتب كاملة: رواية جديدة من تونس، ومجموعة قصصية من الجزائر، وديوان شعر من المغرب، وأول كتاب/ شهادة مشارك عن الثورة المصرية من مصر.
يفتح الناقد الدكتور صبري حافظ باب دراسات به النوم في القفص ومستقبل الثورة، حيث يقدم فيها محرر «الكلمة» قراءة مسرحية لأهم المشاهد التي أسفرت عنها الثورة المصرية ودلالات الصورة فيها.
ويرصد الباحث المغربي عبد اللطيف عدنان في «الثورة العربية: السؤال والنظرة والنظرية» جيلا جديدا من الأسئلة من منظور للثورة يؤكد جدة الجيل والنظرة والسؤال معا، ويفتح الشاعر سليم بركات باب نقد بعنوان «سوريا: متنزهاات الصور».



تاريخ البطالة

تشكل البطالة إحدى المشكلات الرئيسة للمجتمعات الاستهلاكية المتقدمة في عالم اليوم وأحد أكبر مصادر القلق بالنسبة لمواطني البلدان في السواد الأعظم من العالم.



والاستكانة فاختر المضي إلى الجانب الآخر ململما شتاته ومرتبطا بالمتقف العضوي بسام الذي ما انفك يعادي الغاوي ومشاريعه كرهية الرائحة. ومضى عيود بعد أن سوق الضيعة وجدد دورة رأسماله قائمة على الدماء والفوضى ... وتبأت الزرقاء قالت: «أبصر الناس يتذابحون.. والدّم يشخب .. والأشياء و النفایات تنزل كالأمطار والثبان يصبق فئرانا تملأ الحقول المتروكة والبيوت المهجورة... أبصر نفرا من أهلنا مع الغرياء يتحالفون ويعلون ... والفقراء من قريتي أبصرهم لا يجدون سوى السراب.. سراب براق ملون وقاتل»، غير أن نبوءتها كلفتها حياتها كأى مفكر في أرضنا الصعبة نرفض أن نصدقه إما ننفيه إلى سجن معتم الزوايا وإما إلى قبر مظلم الرائحة . غير أن الزرقاء لم تمت

باب«كتب» احتفى بأهم الإصدارات العربية، تقدم لنا الصحفية الجزائرية المقيمة في روما سهيلة طيبي في«العقل الإسلامي: عوائق التحرر وتحديات الانبعاث، أهم خلاصات كتاب صدر حديثاً لباحث تونسي يعالج تعاطي العقل الإسلامي مع

في«موتى يعيدون تشكيل الوجود» ينطلق الناقد المصري عمر شهریار في مقاربتة لديوان الشاعر الأردني موسى حوامدة من مفهوم المخالفة للمستقرات الثقافية الراسخة، ويستقصي الناقد المغربي التيجاني بولعوالي مجموعة قصصية، كانت هي الإصدار الوحيد للكاتب الراحل القاص المغربي المختار الغرياني ومن خلال هذه المقاربة نكتشف الطابع الغرائبي الذي ميز كتابات الراحل. ويتناول الناقد الأدبي محمد معنصم رواية فلسطينية صدرت حديثا، عكست كاتببتها صورة الواقع العربي وكشفت عن مآسي يتخبط فيها الكثير من الأفراد نساء ورجالا من خلال «حكايتان عن انتفاضة الذات أمام قهر الزمان»، وينتهي باب كتب

لكن هذه الظاهرة ليست وليدة اليوم بل تضرب جذورها في التاريخ وصولا إلى فترات مفرقة في القدم. هذا ما يشرحه المؤرخ الفرنسي وأستاذ العلوم السياسية في باريس إيف زوبرمان في كتابه الصادر مؤخرا تحت عنوان: «تاريخ البطالة». وتتوزع فصول الكتاب الستة، بين قسمين، يخص الأول منهما «التاريخ الذي صنع البطالة»، بينما يحمل الثاني عنوان: «البطالة التي صنعت التاريخ». ويحمل عنوان الفصل الأول السؤال التالي: «هل البطالة هي أقدم مهنة في التاريخ؟» ثم يبحث في الفصلين التاليين «البطالة في القرون الثالث عشر إلى الخامس عشر»، ثم البطالة في القرن السادس عشر حتى الثامن عشر. أما فصول القسم الثاني الثلاثة فتخص «البطالة الحديثة» و«ما بعد الحديثة».

إن المصادر التي يعتمد عليها المؤلف في شروحاته تمتد من عدة مصادر تاريخية قديمة. تدعو إلى العمل ستة أيام، والراحة التامة في اليوم السابع، وحتى آخر الكتابات حديثة. لكن مِدلول البطالة كان آنذاك إيجابيا، ولا تزال آثاره موجودة حتى الآن، ولو كان ذلك بصورة معكوسة، حيث يتم النقاش اليوم في الغرب حول مسألة السماح بالعمل، في أيام الأحد، الأمر الذي لا تزال الكنيسة تعترض عليه.

ويشير المؤلف في تأريخه لظاهرة البطالة أنها كانت موجودة في مصر واليونان القديمة. والإشارة أيضا إلى أن اللغة اليونانية القديمة لم تكن تتضمن كلمة عمل. وبالتالي كان من العسير التفكير بوجود مفهوم مثل البطالة. ولكن ذلك لم يمنع واقع أن اليونانيين القدماء كانوا يعملون. وكانت أوقات الفراغ الطويلة بالنسبة للفقراء، معادلا للبطالة. وينقل المؤلف عن هيزيود في القرن الثامن قبل الميلاد، عن الأعمال والأيام. عندما قال: «المجاعة كانت في الواقع مواكبة للإنسان الكسول. والآلهة والبشر يمتقنون أيضا أولئك الذين يعيشون بلا عمل». بل ويشبه هيزيود من لا يعملون بذكور النحل، عندما يقتاتون بما تصنعه النحلات العاملات.

وتتم الإشارة في هذا السياق إلى أن أثينا قد عرفت ظاهرة مكافحة العزوف عن العمل والاكتفاء بتمضية أوقات الفراغ «في عصر بيركليس»، أي في القرن الخامس قبل الميلاد. وكان بيركليس وسولون قد عبّرا عن قلقهما الكبير من تعاضم عدد المتسولين. ويشير المؤلف أن حكام تلك الفترة أقاموا عددا من «المستوطنات للعاطلين عن العمل» وحيث كانت مصر قد عرفت أيضا إجراءات شبيهة.

وكان يتم النظر إلى البطالة غالبا حتى بدايات القرن العشرين على أنها خيار إرادي. لكن مع فترة الانحسار الاقتصادي الكبير في أوروبا والولايات المتحدة والمعروفة بفترة الكساد الكبير، زاد عدد العاطلين عن العمل في سنوات الثلاثينيات من القرن الماضي مما

ميدلية كتب



فن الكتابة.. تعاليم الشعراء الصينيين

آن تفرغ من كتاب «فن الكتابة» (تحقيق: توني بارنستون وتشاو بينغ، ترجمة: عابد إسماعيل، إصدار: المدى – ٢٠٠٤) ستشعر لوهلة أن الالتزام بجملة القواعد والتعاليم التي توصل إليها شعراء الصين القدماء تمكّنك من أن تصير شاعرا ...!

في «فن الكتابة» تجد الشعر مكتوبا بالشّعْر، فالحصائد التي التي ضمها الكتاب، وهي قصائد قبل ...أي شيء آخر، تحمل خلاصات التجربة الشعرية في بلاد الصين، من شعراء عاشوا الشعر حقيقة. الثقافة العالمية التي كانت يوما ما شعرا، وإن قدّمت الكثير من الاجتهادات النظرية والنقدية في هذا الفن، لكنها لم تعطه الفرصة الكافية، إلا في ما ندر، للحديث عن نفسه، حتى تتمكن القصيدة، بنت ذلك الوله، من إيلاء شغفها لسيد الكلام؛ الشعر.

ينتمي شعراء هذا الكتاب إلى «التاوية»؛ أي «الطريق»؛ «المبدأ الذي يعمل عليه كل ما هو موجود»... وهي العقيدة الأكثر تأثيرا في الصين تعالج علاقة الإنسان بالحياة والوجود بأجمعه، وكيفية خلق التناغم الكلي في داخل الإنسان وفي خارجه.. وهذا ما يجعلهم يقدمون تاوية شعرية.. «عندما تصبح روحك ثرية يخف الذهب في نظرك»... «أرى الحاضر والماضي، أمد يدي وأأس جميع البحار».

التاوية توحد بالكون، بالحب، بالخير... فهل يختلف عنها الشعرة؟ إضافة إلى ذلك يقدم لنا «فن الكتابة» صورة رائعة، لأنها مبكرة، عن التكثيف والإيجاز في كتابة شعرية تذهب إلى مقاصدها بلا رتوش.. «الشاعر يبتكر حياة جديدة في الفراغ ينقر على الصمت لكي يصنع صوتا يثبث المكان والزمان على صفحة من حرير ويسكب نهرا من قلب صغير»..

بورقة للشاعر محمد العناز حول ديوان «فقدان المناعة» للشاعر عبد السلام دخان تناول من خلالها «براديعم الحب والموت».

في باب «شهادات/ مواجهات» تنشر «الكلمة» أول «كتاب/ شهادة» عن ثورة مصر والتي تعرف الآن بثورة ٢٥ يناير، لكاتب مصري هو أحمد زغلول الشبطي الذي يعد كتابه «مائة خطوة إلى التحرير» استشرافا لما سيدور في الطريق الطويل إلى التحرير.

باب شعر احتفى بديوان شعري من المغرب وبأصوات نسائية عربية، في باب قص/ سرد، تقدم الكلمة رواية تونسية «سوسن الفينقا» للكاتب محمد خريف، كذلك نقرأ في العدد الجديد من الكلمة مجموعة قصصية من الجزائر، «أكره سندريلا» للقاصة سامية بن دريس إذ تكشف القاصة الجزائرية وقع مرور الزمن على شخصيات سكتنها أحلام متباينة.

ذلك على خلفية اعتقاد سائد هو أن الاستسلام لأوقات الفراغ قد يولد الاضطرابات. هكذا كان الإنجليز قد أشادوا منذ بدايات القرن السابع عشر نوعا من أماكن العمل التي كانوا يحتجزون فيها أولئك الذين لا يعملون للجوء إلى قسرهـم على العمل. والإشارة في هذا الإطار إلى أن الفرنسيين قد أقاموا مستشفيات عامة لم تكن تملك من المستشفيات سوى الاسم حيث كانوا يحتجزون فيها الفقراء ويقومون بتشغيلهم. كانت قاعدة مراقبة الفقراء هي السائدة في أغلب الحالات.

البطالة هي إذاً مشكلة كبرى في الوقت الراهن في أغلب البلدان الغربية المتقدمة. لكن جذورها تذهب بعيدا في التاريخ. هذا ما يشرحه المؤلف وينقل عنه الكاتب الكبير جول فيرن قوله بعد رحلة قام بها إلى الولايات المتحدة عام ١٩٢٩ أثناء الأزمة الاقتصادية الكبرى، قوله: إن البطالة، ومهما كانت آراؤنا حولها، قديمة جدا في مجتمعاتنا وبأشكال تخفي طبيعتها، فهي لم تزل أبدا.

وفي نهاية رئاسته قال الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران: «لقد حاولنا كل شيء من أجل مكافحة البطالة». وما يشرحه المؤلف على مدى صفحات كتابه هو أن الإنسانية، ومنذ القدم، حاولت كل شيء من أجل مكافحة «أوقات الفراغ»، ولكن كان الفشل دائما بالمرصاد.

خلق مشاكل اجتماعية واقتصادية هي الأكثر مركزية، في البلدان المتقدّمة. واعتبارا من تلك الأزمة الاقتصادية الكبيرة غدا موضوع البطالة أحد العناصر الأساسية في النقاشات الاقتصادية والسياسية في الغرب عموما.

وتتم الإشارة في هذا السياق أن مؤرخي الاقتصاد يحددون القول إن مسألة البطالة هي اختراع بدأ بالظهور منذ نهايات القرن التاسع عشر. ذلك بالتوازي مع تكون الطبقة العاملة في المدن. وفي تلك الفترة غدت الحدود بين العمل وغير العمل نوعا من القطيعة بين عالمين. ذلك على غرار الفصل على مستوى المكان بين مكان العمل ومكان السكن.

بالإجمال، تقدم تحليلات الكتاب البطالة الحديثة على أنها الشر المطلق في المجتمعات الاستهلاكية المعاصرة. هذا خاصة أن نسبتها تجاوزت الحدود المقبولة في مجتمعات أصبح العمل فيها هو الصيغة الأكثر تعبيرا عن الاندماج الاجتماعي. ويميز المؤلف بين نموذجين للبطالة، تلك التاريخية الناتجة عن غياب العمل نفسه أصلا، وتلك الحديثة التي عرفتها المجتمعات الغربية عامة منذ نهايات القرن التاسع عشر والمتعلقة بدم وجود فرص العمل. وفي هذه الفئة الثانية يجري تصنيف المتشردين والمتسولين.

ويتم التأكيد أن المجتمعات عامة تخشى من العاطلين عن العمل.

(تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأربعاء 2012/1/18) «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/3

على ضفاف فيلم «اقطع الاتصال كي تتصل»

غربة تكنولوجيا الاتصالات الحديثة.. ووحشة الزمن «الفيسبوكي»

◀ علي سعيد

(كم نحن وحيدون ومعزولون رغم كل بذخ هذا «الاتصال التقني الحديث». هيا، الآن، «اقطع الاتصال كي تتصل» بمن هم حولك. تخلف من «أفيون تكنولوجيا الاتصالات الحديثة»؛ انزل البحر أو اصعد كثنان رمال البادية أو ربما عائق غيوم أعالي الجبال.. اذهب حيث تشاء أنت أو تشاء النجوم، ودع حكاياتك تولد من جديد. اقلع عن أجهزة تحاصر.. تستنزفك، ليل نهار؛ فكلما ازدنا اتصالاً وتواصلنا افتراضيا، ازدنا وحدة وعزلة حد الاغتراب!).

كم كانت رسالة الفيلم الآسيوي القصير؛ مؤثرة وذات معنى بليغ وهي تقول: «دع أجهزة الاتصال جانباً وجرب الحياة». حيث يظهر فيلم «اقطع الاتصال كي تتصل» والذي عرضته شركة اتصالات تايلندية (DTAC)؛ في إعلان دعائي مدته (دقيقة ونصف)؛ حجم الضرر الأسري والاجتماعي الذي خلفه إدمان أجهزة الاتصالات الحديثة؛ إذ يبدأ الشريط الدعائي بمشهد فتاة تمشي موازاة البحر بينما حبيبها مشغول بهاتفه؛ ثم ينتقل الفيلم إلى قصص أخرى تظهر ذات مشكلة انعزال الإنسان عن محيطه بسبب استحواذ التكنولوجيا؛ بلوغاً إلى لحظة الاستنارة الإنسانية عندما يلتفت أب مشغول بهاتفه الحديث إلى أقلام شمعية تتحرك وحدها.. يتوقف عن العمل بالجهاز فتظهر طفلة وهي ترسم على المتضدة، مبتسمة لوالدها الذي لم يكن يرى أي شي حوله وهو غارق في عالم إدمانه التكنولوجي؛ ليعتلي صوت أنغام الجيتار ويعود الجميع إلى «التواصل الإنساني المحسوس والمباشر» ومعهم ذلك الحبيب الذي دس هاتفه في جيبه وتوجه إلى الحبيبة على ناصية الشاطئ المتموح.

ومع أن الفيلم يمثل مفارقة أخرى، من حيث أن جهة إنتاجه، هي شركة اتصالات متخصصة ببيع وتشغيل خدمات أجيال الاتصالات الجديدة؛ غير أنها تبنت وعرضت وصورت في هذا الفيلم واحداً من أعظم مشكلات إنسان العصر الحديث؛ وهو ذبول العلاقات الإنسانية بسبب «الاغتراب» الذي تولده العزلة التكنولوجية عن المحيط؛ كما يحدث إلى حد ما في ما سمي تجاوزاً أو تضليلاً بـ«شبكات التواصل الاجتماعي»؛ كتويتر والفيسبوك.

التاريخ النضالي.. للاتصال

مر تاريخ الأسرة البشرية بأطوار كبيرة من النضال الاتصالي؛ كان العقل البشري يسعى جاهداً لابتكار طرق جديدة تيسر عملية الاتصال بين البشر. بدأ ذلك منذ فجر التاريخ، عندما حاول الإنسان الاتصال عن طريق الأصوات (الأبواق والطبول) وكذلك من خلال الرسوم والنقوش داخل المغارات وغيرها؛ إلا أن الحدث الأهم كان اختراع الكتابة على يد الحضارة السومرية

منتصف الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد في جنوب العراق. حيث كان التحول من النقوش التصويرية إلى الكتابة المسمارية السومرية نقلة كبرى في تاريخ البشرية؛ إذ تمكن إنسان ذلك العصر من حفظ خبراته كتابة لتأتي الأرقام اللاحقة وتستفيد مما توصل إليه السابقون من خبرات في تخزين الأطعمة وطرق الصيد.. إلخ؛ خلافاً لما كان سائداً فيما قبل، وأدى إلى فقدان كثير من الخبرات والمكتشفات البشرية.

غوتنبرغ.. والعصر الحديث

غير أن الطفرة الإنسانية الأخرى في مسار النضال الاتصالي بين البشر، جاءت مع اختراع الألمان لمطبعة (غوتنبرغ) وطباعة الكتاب المقدس عام (١٤٥٦) وهو الاختراع الذي كان له أثر كبير في دخول أوروبا عصر النهضة؛ عبر فك احتكار قراءة وتأويل الانجيل من السلطة الدينية في روما (الفاتيكان)؛ ليبدأ عصر الطباعة في التوسع مع إنشاء أول مطبعة في باريس عام (١٤٦٨) أي بعد عام من إنشاء مطبعة روما. هذا العصر الذي سمح للبريد والصحف والكتب بأن تنتشر وأن يتم تداول الأفكار والبحوث والأعمال الفكرية والعلمية التي مهدت بشكل مباشر أو غير مباشر لاختراع (التلغراف) علي يد الرسام الأمريكي صموئيل مورس الذي أرسل أول رسالة تلغرافية باستخدام شيفرته بين مدن أمريكية عام (١٨٤٣). أما الاختراع الآخر فكان جهاز (الهاتف) الذي اشتهر باختراعه الأمريكي غراهام بل (١٨٧٦)؛ قبل أن يحسم الكونغرس الأمريكي جدل الاختراع و يقر في العام (٢٠٠٢) اسم المخترع الحقيقي للهاتف وهو العالم الإيطالي انطونيو ميوتشي (١٨٥٤) الذي عاش ومات فقيراً

أحداث «الربيع العربي» كرّست عصر الصورة

خلق هذا الزخم المرئي حالة من الاهتمام العالمي الكاسح بنوع جديد من الأفلام الوثائقية فتحت لها المهرجانات السينمائية أبوابها على مصراعها في كان وباريس وبرلين وفيينسيا وروتردام وغيرها بل وخصصت لها مهرجانات متخصصة وخلقت قواعد جديدة لهذه النوعية السينمائية ينتظر أن تسفر في قادم الأيام عن مدارس وموجات واتجاهات جديدة في الفيلم الوثائقي، لقد أفرزت أحداث الربيع العربي ومشاهدها وكواليسها وشخصياتها جيلاً جديداً من صنّاع الأفلام، بقدر ما طورت من رؤية مخرجين معتمدين على علم يعد نقاء الصورة والتكوينات الكلاسيكية على الأسس الأكاديمية هو المقياس الوحيد المعتمد للتميز والجودة..

ووصل الأمر إلى حد تنظيم مسابقات ومهرجانات لأفلام الموبايل في القاهرة وعدد من العواصم، والأهم من ذلك تنظيم مهرجان كامل على موقع التواصل الاجتماعي لأفلام الأحداث والأزمة السورية ومنح شهادات تقدير وجوائز للأفلام المتميزة وفق الشروط والمواصفات الجديدة لهذه السينما الوليدة التي يتوقع لها البعض أن تشكل رافداً مهماً للفن السابع في الفترة القادمة وقد حقق عدد من الأفلام التي أفرزتها ثورات الربيع العربي مكانة فنية ونجاحاً جماهيرياً لافتاً مثل فيلم «١٨ يوماً» وفيلم «مولود في ٢٥ يناير» المصريين، ولا تزال في الطريق الكثير من المشاريع لأفلام وثائقية اعتمدت بشكل أساسي على المشاهد الحية التي جرى تصويرها بالأساليب الحديثة لعصر الصورة. ومما لا شك فيه أن تسيّد أجهزة التصوير الرقمية الحديثة سهولة الاستخدام بديلاً عن أجهزة التصوير السينمائي والفيديو التقليدية قد ساهم بشكل أساسي في دخول العالم إلى عصر الصورة التي أصبحت أحد المكونات الرئيسية للعولمة وعصر القرية الكونية الصغيرة.

■

شبكات التراسل الإلكترونية

تتجه وسائل الإعلام لتعريف مواقع كالفيسبوك وتويتر بـ«شبكات التواصل الاجتماعية» وهو التعريف الذي يحمل في داخله كثيراً من التضليل أو الإيهام؛ كون هذه الشبكات تنتمي إلى الاتصال الإلكتروني وليس الاجتماعي؛ من هنا نرى أن الوصف المسمى الأنسب لهذه المواقع هو: (شبكات التراسل الإلكترونية)؛ إذ أن هذا الاتصال في الأساس قائمٌ على تقنية التراسل الآني وغير الآني بين المستخدمين (الشات، البريد..). إلى جانب أن (التراسل) هو المعنى الأكثر إخلاصاً للاختراع الأول في تاريخ النضال الاتصالي ألا وهو (الكتابة).

الاغتراب.. مجدداً

مر مفهوم الاغتراب بأطوار تاريخية متعددة وبمجموعة تعريفات فلسفية وسيكولوجية، بدأت مع فلاسفة أوروبا القرن الثامن والتاسع عشر؛ إلا أن هذا المفهوم لم يأخذ شهرته إلا بعد أن أعاد صياغته كارل ماركس وهو يناقش علاقة العامل بالآلة وما تقصص هذه العلاقة من ظلم للعامل الذي ينتج سلعة ذات ثمن باهظ يعود جل ربحه لرب العمل؛ بينما يعيش العامل مغبوناً في حالة فقر مدقع. الأمر الذي يؤدي إلى ما اسماءه بالاغتراب بين العامل من جهة والآلة وما ينتج العامل من سلعة. غير أننا أمام نوع جديد من الاغتراب في هذا الزمن؛ إنه إزاء تكنولوجيا الاتصال الجديدة والمتطورة، فكلما ازدنا انخراطاً في هذه التكنولوجيا ازدنا غربة وانقطاعاً عن الواقع، بسبب العزلة التي تولدها طبيعة الاتصالات الإلكترونية؛ فضلاً عن أن هذه النشاط الاتصالي هو نشاط موجه لأسباب اقتصادية وربحية واضحة؛ ويحتوي كثيراً منه على ألعيب سيكولوجية – سلوكية، موجة، تستهدف بقاء الإنسان أسير هذه الأجهزة الاتصالية المتطورة.

عودة كلاسيكية

لا يمكن أن ننكر لما أسدته ثورة الاتصالات من خدمات جليلة للبشرية؛ إلا أنه لا بد من الاعتراف بالضرر المتوقف من الانجرار وراء سحر وجاذبية تكنولوجيا الاتصالات الحديثة والذي يكون في أكثر الأحوال؛ نتيجة الوقوع ضحية استهداف عمليات الإعلان والتسويق الترويجي للمنتجات التكنولوجية الحديثة؛ والتي هدفها الأول هو الربح وليس أي شيء آخر. من هنا يكون حلم العودة إلى حياة أقل تعقيداً أقرب من ذي قبل؛ صحيح أن عقارب الساعة لا تعود إلى الوراء؛ ولكن؛ بوسعنا أن نثار لما هو إنساني بيننا وبيننا عبر التواصل الإنساني الملموس؛ هكذا إذن فقط نتحقق مقولة: (اقطع الاتصال كي تتصل).

■

كلمات إبراهيم أصلان الأخيرة

«أيّا كانت نتائج ما يحدث حالياً، فأنا ممثلي بالفرح لأنني لم أرحل قبل أن أشهد أبناء مصر وهم يقدمون للعالم بطاقة تعريف جديدة لهذا الوطن».. «إبراهيم أصلان خلال الأيام الأولى من ثورة يناير».

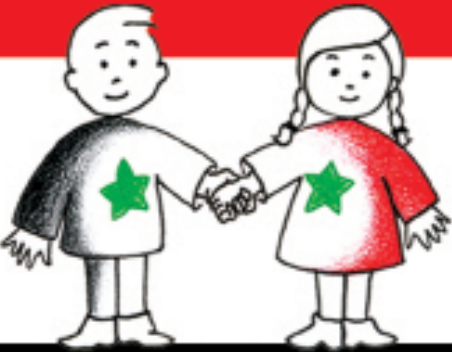
بهذه الوداعة والطاقة الروحية العظيمة التي كان يبعثها في نفوس قرائه وأبنائه ومحبيه في مصر والعالم العربي، لخص المبدع النقي إبراهيم أصلان وقائع الربيع العربي الذي فج على ربوع العالم في مطلع ٢٠١١، وبالأخص في مصر، ووجه عصارة روحه وإبداعه طوال عمر من الإنسانية الرحبة الرهيبة والإبداع الصافي المقطر إلى دنيا البشر، من خلال كلماته التي رثى بها نفسه راضيا وادعا حاملاً بمستقبل أفضل لوطنه وأبنائه وطنه، بعد أن عاش الثورة وشاهدها واطمأن على أن الأمل ما زال باقياً.

رحل إبراهيم أصلان بعد عام كامل من إطلاقه كلماته النورانية، وبعد ٧٧ عاماً من حياة عامرة هي في ذاتها مريثة لأمال وأحلام عاش عمره، ومعه أبناء جيله من كتاب الستينيات، يكابدون حشرات ومرارات إخفاقاتها إلى أن لاح النور، نور الفجر ينبلع مع ثورات الربيع العربي.

رحل إبراهيم أصلان «١٩٣٥-٢٠١٢» أحد أهم الأصوات الروائية والقصصية في مصر والعالم العربي، وصاحب الموهبة الاستثنائية الفذة تاركاً إرثاً منيراً وضاءً من أعمال تعد على أصابع اليدين: ٣ روايات و٤ مجموعات قصصية وكتابين في السيرة القصصية، لكنها شأنها شأن خوالد الأدب العظيمة، تعجز من حاول تقليدها أو احتذاءها فهي عصارة روح ومكابدة إبداع ونحت في صخر، ومخلفاً حزناً عظيماً وألماً غائراً في نفوس وقلوب محبيه وعارفي قدره في العالم العربي كله.

■

2012



تعلن قاسيون عن

استمرار حملة الاشتراكات

لعام ٢٠١٢ قيمة الاشتراك

السني (٥٠٠) ل.س

قاسيون معكم... «كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار»

زار موقعنا بين عديدين 466.420 زائراً

زوروا موقعنا على الإنترنت: www.kassiyoun.org